



تحريراً واحيداً الى الاسلام  
الاصحاح  
٥٤

العدد السابع  
المجلد الرابع والخمسين  
ربيع الثاني ١٤٣٠هـ  
أبريل ٢٠٠٩م

# البعث الإسلامي

• مجلة إسلامية شهرية جامعية

• أدب النبي عليه وسلم في جوامع الكلم

• أيها المسلمون: أيقوا من النوم وارفعوا عن القدر اللوم

• الحجاب بين التعبد والتقليد • ما قيل في ماء زمزم

• فرق... تسد

• الأندلس والمسلمون



نشرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكانا، أترابراديش (الهند) الفاكس: (٢٧٤١٢٣١) (٢٧٤١٢٣١) - ٥٢٢ - ٠٠٩١

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)  
Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax : 91-522-2741221, 2741231  
Mobile : 0091- 9839911470, 9415546882

Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)  
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008

(Vol. 54, Issue-6)

## AL-BAAS-EL-ISLAMI

(March - 2009)

Al Baas-el-Islami



Nadwatul Ulama P.O. Box 93  
Lucknow 226007 (U.P.) India

Mob. 0091-9839911470, 9415546882, 9839214572 Fax : 0522-2787310 ٠٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠ : الفاكس

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعية  
ص.ب. ٩٣ ندوة العلماء لكانا (الهند)  
٠٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠ : الفاكس

رسالة مهمة :

إلى حضرة الأخ المفضل فضيلة القارئ الكريم / حفظكم الله وحماكم ذخرا للاسلام  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
وبعد فنحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفقنا إليه من الاستمرارية في إصدار مجلة

البعث الإسلامي والإسهام المتواضع في خدمة العلم والدين والدعوة إلى الله ورغم أن مجلتكم تعيش ظروفا قاسية بارتفاع قيمة الورق وأدوات الطباعة وأجور العاملين فيها وقد استلقتنا نظركم الكريم إلى هذه الناحية من خلال رسالة قصيرة ننشرها على الصفحة الثالثة من غلاف المجلة وقد كسبت

المجلة استجابة كريمة من حضرات بعض المحسنين الكرام، والأصدقاء المخلصين - إلا أن المصيبة التي فاجأتنا واضطرتنا إلى كتابة هذه السطور المتواضعة هي أن مؤسسة البريد والطابع أضافت في أجرة البريد ضعف ما كانت عليه، فأجرة البريد لنسخة واحدة كانت نحو أربعين روبية بالبريد الجوي مثلا، أصبحت الآن أكثر من خمس وسبعين روبية لنسخة واحدة، وقد ألغت

البريد العادي بتاتا، إذن لا بد من أن ترسل كل نسخة بالبريد الجوي بالأجور المفروضة عليها، الأمر الذي سبب خسارة فادحة لميزانية المجلة، حيث إن العدد الثالث للمجلد ٥٤ الذي أرسلت إلى قرائنا الكرام بالأجور السابقة لم يصل إليهم، وإنما أرجع كلها إلى مكتب المجلة بحجة أن أجور البريد قد تضاعفت وهناك علمنا بتضاعف أجور البريد وبارسال كل نسخة على حدة لا في صورة الطرود كما كان الشأن من قبل.

و على ذلك اضطررنا إلى زيادة في قيمة الاشتراك وتوجيه نداء إلى حضرتكم تسديداً لهذه الخسارة بتبرع سخي وقبول الزيادة في قيمة الاشتراك فستكون قيمة الاشتراك من هذا العدد المجلة ٥ خمسين دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي الذي هو الطريق الوحيد للإرسال من الآن بمشيئة الله تعالى وترسل الاشتراكات بالشيك: باسم:

Albaas el Islami A/c10863759846

State Bank Of India Main Branch Lucknow.

ولفضيلتكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

ندوة العلماء لكانا - (الهند)

١٤٢٩/١٢/١٦ هـ

٢٠٠٨/١٢/١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناولها الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويحذف منه بحسب تطورات العصر ، وحاجات المسلمين وأحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسيني الندوي)

أنشأها :

فقيه الدعوة الإسلامية  
الأستاذ محمد الحسن  
- رحمه الله تعالى -  
في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

## البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي  
واضح رشيد الندوي

الجلد الرابع

والخمسون

العدد السابع

ربيع الثاني ١٤٣٠هـ  
أبريل ٢٠٠٩م

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب ٩٣ - لكانا (الهند)

الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

## العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاذره وما ينفع عملياً وما ليس عليه طابع غرب أو شرق إنما هي علوم تجريبية تطبيقية وينفض عن كل ما يأخذ من الغرب غباراً لصوبه في القرون المظلمة وفي عصر الثورة على الدين وفي حالة توتر أعصاب وقلوب نفوس يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح البلاهة والعداء للدين ومن النتائج الخاطئة ويظمرها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر معادة للإنسانية مما توصل إليه أمانتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالده وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبور وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب ويفيض عليه بدوره ما سدره من تراث النبوة ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ويحاول أن يسرجه بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق وقوى الروحانية والمادية - منرجاً جديداً يجمع بين تقليده وتقديره ويضيف إلى المدارس الفكرية والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

لذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القيادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم وقذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القيادة المقلدون المطبقون صفاراً متواضعين كالأقزام .  
(ساحة العلامة الندوي رحمه الله)

## المراسلات

★ في الهند

ثلاث مائة روبية ٣٠٠/٠٠

ثمان نسخة : ٣٠٠ / روبية

+++++

★ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي ،

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

+++++

المجلة غير ملتزمة

بكل فكر ينشر فيها

## محرران المراسلات

ترسل المراسلات بالشيك :

باسم : "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

ومدرك بال عنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب ٩٣ - لكانا (الهند)

AI-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

# محتويات العدد

## الافتتاحية

أدب النبي ﷺ في جوامع الكلم  
سعيد الأعظمي الندوي  
التوجيه الإسلامي : ٣

أيها المسلمون : أفيقوا من النوم  
وارفعوا عن القدر اللوم  
الحجاب بين التعبد والتقليد  
الأستاذ الدكتور غريب جمعة ١١  
الأستاذ الدكتور الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل ١٧  
الدعوة الإسلامية :

مأقيل في ماء زمزم  
الأسماء والكنى والألقاب في ميزان الشريعة  
فرق ٠٠٠ تسد  
الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر ٢١  
سعادة الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعى ٢٧  
الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ٣٨  
نافذة على التاريخ الإسلامي في الهند :

جهود علماء الهند في علوم الحديث الشريف  
الأستاذ الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي ٥١  
دراسات وأبحاث :

"حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه  
وقضية الضعف المزعوم في شعره الإسلامي"  
الأندلس والمسلمون  
الأستاذ محمد إنعام الحق ٦٠  
الأستاذ تاج محمد خان ٦٩  
من الشعر الإسلامي :

"فتح من الله"  
الشاعر : عبد الرزاق درباس ٨٢  
بأقلام الشباب :

مفردات القرآن للعلامة الدكتور السيد سليمان الندوي ٨٤  
القرآن الكريم وفضائله  
الأدب الإسلامي وضمير الأمة حول  
(الاعتداء اليهودي على غزة)  
الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي ٨٤  
الأخ عبد الوكيل مسرور عبد الهادي ٨٨

إصدارات جديدة :  
الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح ٩٠  
١- قائد الإنسانية وهاديها (سراجا منيرا)  
٢- أنوار القرآن  
٣- حياة عبد الباري الندوي  
٤- القوائد الفقهية ، دراسة نظرية تطبيقية ٥- ديوان المساجلة الشعرية  
٦- دور النادي العربي ، في بناء الشخصية

إلى رحمة الله تعالى :  
السيد محي الدين حاجي في ذمة الله تعالى  
فضيلة الشيخ فضيل أحمد القاسمي إلى رحمة الله تعالى  
الأخ الكريم ماجد حسين في ذمة الله تعالى  
والدة الشيخ محمد أسد الله الندوي إلى رحمة الله تعالى ، المقرئ سراج الدين في ذمة الله تعالى  
والدة سمو الشيخ محمد بن حمدان آل نهيان في ذمة الله تعالى

٩٦ قلم التحرير  
٩٧ " " "  
٩٨ " " "  
٩٩ " " "  
١٠٠ " " "

## الافتتاحية :

# أدب النبي صلى الله عليه وسلم في جوامع الكلم

[بمناسبة شهرى الربيع يسعدني أن أهدي  
إلى قرأتنا السكرام هذه الكلمة المتواضعة  
حول أدب النبي ﷺ في جوامع الكلم]

الكلم جمع كلمة ، وقيل : اسم جمع أو اسم جنس ،  
يجوز في ضميره التذكير على الأصل كما في قوله تعالى  
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ والتأنيث على أنه جمع كلمة ،  
وقد أعطي رسول الله ﷺ جوامع الكلم ، وفيها إضافة الصفة  
إلى الموصوف فكان في الأصل الكلمات الجامعة أو الكلم  
الجوامع ، وجاء فيما رواه الطبراني قال ﷺ : أعطيت فواتح  
الكلم وجوامعه وخواتمه ، وروى البيهقي والدارقطني ، قال  
رسول الله ﷺ : أعطيت جوامع الكلم ، ومعنى جوامع الكلم  
الكلمات الجامعة التي تجمع معاني كثيرة بألفاظ قليلة ،  
ويقول العلامة الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية  
للقسطلاني ، وفي تفسير قول النبي ﷺ : أعطيت جوامع الكلم  
"يعني أعطيت البلاغة والفصاحة والتوصل إلى غوامض المعاني  
وبدائع الحكم ومحاسن العبارات بلفظ موجز لطيف ، وقيل :  
المراد بها القرآن ، سمي به لإيجازه واحتواء لفظه القليل على  
المعنى الكثير .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
ﷺ قال : بعثت بجوامع الكلم "قال النووي رحمه الله: جوامع  
الكلم فيما بلغنا أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي  
كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأميرين ونحو  
ذلك .

"وروى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده  
بتخريج من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : خرج

علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع ، قال : أنا محمد النبي الأمي ، (قال ذلك ثلاث مرات) ولا نبي بعدي ، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه" وذكر الحديث .

وروى أبو يعلى الموصلي من حديث "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "إني أوتيت جوامع الكلم وخواتمه ، واختصر لي الكلام اختصاراً" .

وروى الدار قطني رحمه الله من حديث "ابن عباس" رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : "أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لي الحديث اختصاراً" ، وروينا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه "فقلنا : يا رسول الله ﷺ علمنا مما علمك الله عز وجل ، قال : فعلمنا التشهد" .

وفي صحيح مسلم عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ سئل عن البتخ والمزر ، [البتخ : نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن والمزر : نبيذ الذرة خاصة] قال : وكان رسول الله ﷺ قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه ، فقال : أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة" .

وروى هشام بن عمار في كتاب "البعث" بإسناده عن أبي سالم الحبشي قال : حدثت أن النبي ﷺ يقول : "فضلت على من قبلي بست ، ولا فخر" فذكر منها جوامع الكلم ، فقال : وأعطيت جوامع الكلم "وكان أهل الكتاب يجعلونها جزءاً بالليل إلى الصباح ، فجمعها لي ربي في آية واحدة : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر الآية / ١) .

فجوامع الكلم التي خص بها النبي ﷺ نوعان : أحدهما : ما هو في القرآن كقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) قال الحسن : لم تترك هذه الآية خيراً إلا أمرت به ، ولا شراً إلا نهت عنه .

والثاني : ما هو في كلامه ﷺ ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه ﷺ .

وقد جمع العلماء رضي الله عنهم جموعاً من كلماته ﷺ الجامعة ، فصنف الحافظ أبو بكر بن السني كتاباً سماه : "الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة" .

وجمع القاضي أبو عبد الله القضاعي من جوامع الكلم المجيزة كتاباً سماه : "الشهاب في الحكم والآداب" وترجم هذا الكتاب بكامله إلى اللغة الأردنية الحاج محمد إسحاق بن محمد إبراهيم الحيدر آبادي وقام بطبع هذه الترجمة مع النصوص العربية فنالت رواجاً في الأوساط العلمية في الهند كذلك ، وصنف على منواله قوم آخرون ، فزادوا على ما ذكره زيادة كثيرة ، وأشار الخطابي في أول كتابه : "غريب الحديث" إلى يسير من الأحاديث الجامعة .

وأملى الإمام الحافظ "أبو عمر بن الصلاح" مجلساً سماه : "الأحاديث الكلية" جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال إن مدار الدين عليها ، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة والوجيزة ، فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثاً .

واسمحو لي الآن أن أقدم إليكم نماذج من جوامع الكلم لنبينا محمد ﷺ من كتاب الإمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ، من علماء القرن الثامن الهجري المتوفى عام ٧٩٥هـ المعروف بابن رجب الحنبلي ، وسَمي كتابه هذا بـ "جامع العلوم والحكم" في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم .

وهذه الجوامع تتضمن معاني غزيرة من الآداب والحكم والمعارف والأحكام والشرايع ، ويكفي في المناسبة أن نقل

إليكم أربعة أحاديث من هذه الخمسين ، وهي جوامع الكلم من أصول الدين ، فعن إسحاق بن راهويه ، قال : أربعة أحاديث من أصول الدين ، حديث : إنما الأعمال بالنيات ، وحديث : الحلال بين والحرام بين ، وحديث : إن خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، وحديث : من صنع في أمرنا شيئاً ما ليس فيه فهو رد .

الحديث الأول : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه .

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال : إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقي أو سعيد ، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ، (رواه البخاري ومسلم) .

عن أم المؤمنين أم عبد الله (عائشة) رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" .

عن أبي عبد الله نعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن

اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب .

والإيكم الآن طائفة من جوامع الكلم من كتاب القاضي أبي عبد الله القضاعي ، الذي سماه (الشهاب في الحكم والأمثال والآداب) وقد مر ذكره الآن ، وهذا الكتاب يحتوي على ألف ومائة وعشر من جوامع الكلم ، يقول رسول الله ﷺ :

- |                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| (١) الأعمال بالنيات .       | (٢) المجالس بالأمانات .         |
| (٣) المستشار مؤتمن .        | (٤) العدة عطية .                |
| (٥) العدة دين .             | (٦) الحرب خدعة .                |
| (٧) الندم توبة .            | (٨) الجماعة رحمة .              |
| (٩) الفرقة عذاب .           | (١٠) الأمانة غنى .              |
| (١١) الدين النصيحة .        | (١٢) الحسب المال .              |
| (١٢) الكرم التقوى .         | (١٤) الخير عادة .               |
| (١٥) الشر لجاجة .           | (١٦) السماح رباح .              |
| (١٧) اليسر بركة .           | (١٨) العسر شؤم .                |
| (١٩) الحزم سوء الظن .       | (٢٠) الولد مبخلة مجبنة مجهولة . |
| (٢١) البذاء من الجفاء .     | (٢٢) القرآن هو الدواء .         |
| (٢٢) الدعاء هو العبادة .    | (٢٤) الدين شين الدين .          |
| (٢٥) التدبير نصف العيش .    | (٢٦) التودد نصف العقل .         |
| (٢٧) الهم نصف الهرم .       | (٢٨) قلة العيال أحد اليسارين .  |
| (٢٩) حسن السؤال نصف العلم . | (٣٠) السلام قبل الكلام .        |
| (٣١) الرضاع يغير الطباع .   | (٣٢) البركة مع أكابركم .        |
| (٣٢) ملاك الدين الورع .     | (٣٤) خشية الله رأس كل حكمة .    |
| (٣٥) ملاك العمل خواتمه .    | (٣٦) كرم الكتاب ختمه .          |

- (٢٧) الورع سيد العمل .  
 (٢٩) مسألة الغني نار .  
 (٤١) انتظار الفرج بالصبر عبادة . (٤٢) الصوم جنة من النار .  
 (٤٣) الزعيم غارم .  
 (٤٤) الرفق رأس الحكمة .  
 (٤٥) كلمة الحكمة ضالة كل حكيم .  
 (٤٦) البر حسن الخلق .  
 (٤٧) الشباب شعبة من الجنون .  
 (٤٨) النساء حبات الشيطان .  
 (٤٩) الخمر جماع الاثم .  
 (٥٠) الخمر أم الخبائث .  
 (٥١) الغلول جمرة من جمر جهنم .  
 (٥٢) النياحة من عمل الجاهلية . (٥٣) الزنى يورث الفقر .  
 (٥٤) زنى العيون النظر . (٥٥) الحمى رائد الموت .  
 (٥٦) الحمى فيح من فيح جهنم .  
 (٥٧) الحمى حظ كل مؤمن من النار . (٥٨) القناعة مال لا ينفد .  
 (٥٩) الأمانة تجرُّ الرزق والخيانة تجرُّ الفقر .  
 (٦٠) نوم الصبيحة تمنع الرزق . (٦١) العمائم تيجان العرب .  
 (٦٢) الحياء خير كله . (٦٣) الحياء من الإيمان .  
 (٦٤) الحياء لا يأتي إلا بخير . (٦٥) المسجد بيت كل تقي .  
 (٦٦) آفة الحديث الكذب . (٦٧) وآفة العلم النسيان .  
 (٦٨) وآفة الحلم السفه . (٦٩) وآفة العبادة الفترة .  
 (٧٠) وآفة الشجاعة البغي . (٧١) وآفة السماحة المن .  
 (٧٢) آفة الجمال الخيلاء . (٧٢) آفة الحسب الفخر .  
 (٧٤) وآفة الظرف الصلف . (٧٥) وآفة الجود السرف .  
 (٧٦) وآفة الدين الهوى . (٧٧) السعيد من سعد في بطن أمه .  
 (٧٨) والشقي من شقي في بطن أمه . (٧٩) السعيد من وعظ بغيره .  
 (٨٠) كفارة الذنب الندامة . (٨١) الجمعة حج الفقراء والمساكين .  
 (٨٢) الحج جهاد كل ضعيف . (٨٢) وجهاد المرأة حسن التبعل .  
 (٨٤) طلب الحلال جهاد . (٨٥) موت الغريب شهادة .  
 (٨٦) العلم لا يحل منعه . (٨٧) الشاهد يرى ما لا يراه الغائب .  
 (٨٨) الدال على الخير كفاعله . (٨٩) ساقى القوم آخرهم شرباً .

- (٩٠) كل معروف صدقة . (٩١) مداراة الناس صدقة .  
 (٩٢) الكلمة الطيبة صدقة .  
 (٩٣) ما وقى به المرء عرضه كتب الله به صدقة ، وفي بعض النسخ : كل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة .  
 (٩٤) الصدقة على القرابة صدقة وصلة .  
 (٩٥) صدقة السر تطفئ غضب الرب .  
 (٩٦) صدقة الرحم تزيد في العمر .  
 (٩٧) فعل المعروف يقي مصارع السوء .  
 (٩٨) الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس .  
 (٩٩) الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار .  
 (١٠٠) المعتدي في الصدقة كمانعها .  
 (١٠١) الصدقة تمنع مائة سوء .

وهذا نموذج آخر من جوامع الكلم ، وطالما يعتمد عليها العلماء وخطباء الجمع في خطبهم ؟:

"أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبراً ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والفلول من جثاء

جهنم ، والكنز كي من النار ، والشعر من مزامير إبليس ،  
والخمر جماع الاثم ، والنساء حباله الشيطان ، والشباب شعبة  
من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المأكل مال  
اليتم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى في بطن  
أمه ، وإنما يسير أحدكم إلى موضع أربع أذرع ، والأمر  
بآخرته ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ،  
وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ،  
وأكل لحمة من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ،  
ومن يتأل على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعف  
يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر  
على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن  
يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر  
لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ،  
استغفر الله لي ولكم .

هذا المقال ليس استيعاباً لجوامع الكلم إنما هو تعريف  
بجوامع الكلم وما لها من أهمية أدبية ودينية في المكتبة  
الإسلامية ، وما لها من دور في بناء الحياة الإسلامية وصناعة  
الحضارة الإنسانية وتحلية الإنسان بالفضائل والسلوكيات  
الطيبة ، ومكارم الأخلاق التي هي الغاية المطلوبة من خلق  
الإنسان ، في كل عصر ومصر ، وبها تتحول المجموعات  
البشرية إلى مجتمعات إنسانية مثالية كما يريد الإسلام .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .  
وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله  
وأصحابه وبارك وسلّم .

سعيد الأعظمي

١٤٣٠/٠٣/٠٥ هـ

\*\*\*

التوجيه الإسلامي :

## أيها المسلمون : أفيقوا من النوم وارتفعوا عن القدر اللوم

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة  
(حجة - الملكة العربية السعودية)

رحم الله أياماً كتب فيها ملك انجلترا خطاباً إلى خليفة  
المسلمين في الأندلس هشام الثاني ووقعه باسم : خادمكم المطيع :  
جورج !!

ورحم الله أياماً كان المسلم من رعايا السلطان العظيم  
محمد الفاتح - يرحمه الله - إذا نزل ببلد من شرق أوروبا دقت  
أجراس الكنائس تحية له ولسلطاته .

ومن كان في شك من ذلك فليقرأ وقائع التاريخ الأمين  
الصادق ، على أننا - علم الله - لسنا من دعاة عنصرية أو عصبية  
أو استعلاء ، بعد أن وضع رسول الله ﷺ ذلك كله تحت قدميه في  
خطبته في حجة الوداع التي تعتبر أول إعلان عالمي إنساني لحقوق  
الإنسان كان بمثابة أول ميثاق تعرفه الدنيا في هذا الشأن .

ولسنا أيضاً من دعاة القعود مع الخوالب نتسحر على مجد  
مفقود ونلطم الخدود ونشق الجيوب ونقيم المناجات على ذلك المجد  
ونعلل النفوس بأمانتي كالسراب .

ولكن الذي نكأ هذه الجراح هو ما يتعرض له المسلمون  
اليوم من إساءة وتطاول وتوقح بلغ ذروته حين حاول النيل من نبي  
الإسلام سيدنا محمد ﷺ ، وهو أعظم أهل الأرض والسماء  
وأكرمهم على الله - رضوا أم كرهوا فما قيمة رضاهم أو  
كرههم ؟ ولله در القائل :

أبروم مخلوق شاءك بعد ما

أثنى على أخلاقك الخلاق

ولقد غضب المسلمون لتبنيهم غضبة أحدثت زلزالاً في العالم

كله ، وكان أشبه بصفع البغال الوجوه من تطاولوا عليه ﷺ ، فمنهم من راح يعتذر في استخزاء وتخابث ، ومنهم من ركب شيطانه أو ركب شيطانه فأظهر عدم الاكتراث في تبيح لا نظير له ، ومنهم من راح يدعو إلى معالجة الموضوع بالحوار الهادي ، والتفاصيل كثيرة ، ومقترحات الردود عليها أكثر وهذه تلك يعرفها الجميع ولا أريد أن أكرر ما قاله الغير ، حتى لا يقول القاريء : قد عرفنا من قبل ، فهل من جديد ؟

نعم هناك الجديد الذي أريد أن أهمس به في أذن أخي القارئ راجياً عنه سعة الصدر وهو : هيا بنا نقف وقفة مراجعة لأنفسنا - قبل مراجعة الغير - وهي ليست من قبيل جلد الذات ، ولا قذف الاتهامات ولكن الدافع إليها هو قوله تعالى :

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف / ٤٣ ، ٤٤) .

يقول الشيخ المراغي - يرحمه الله - في تفسيره :

أي فخذ بالقرآن المنزل على قلبك فإنه هو الحق المفضي إلى الصراط المستقيم. والموصل إلى جنات النعيم والخير الدائم المقيم ، وإن هذا القرآن لشرف عظيم لك يا محمد ولقومك وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بحقه وشكر نعمته .

والقرآن نزل بلغة العرب ، ووعد الله بنشر هذا الدين وأبناء العرب هم العارفون بهذه اللغة فهم الملزمون بنشرها ونشرها هذا الدين بين الأمم الأخرى فمتى قصروا في ذلك أذلمهم الله في الدنيا وأظلمهم بالنار في الآخرة ، فعسى أن يقرأ أبناء العرب ويعلموا أنهم هم المعلمون للأمم - في غير استعلاء - فيبشروا بهذا القرآن ويكتبوا المصاحف بالعربية ويضعوا على هوامشها تفاسير بلغات أجنبية مختلفة "حتى تعرف الأمم كلها هذا الدين معرفة حقة خالية من الخرافات التي ألصقها المبتدعون ويعود سيرته الأولى" م (تفسير المراغي المجلد التاسع الجزء ٢٥ ص / ٩٣ ، ٩٤) .

هذا موطن المراجعة ومحاسبة النفس والتساؤل : هل قمنا بهذا الفرض وما يتبعه من واجبات ؟

هل قلنا للعالم - باللغة التي يعرفها - إن رسول الله ﷺ جاء إلى الحياة والقافلة الإنسانية حائرة الدليل جائرة السبيل ، واهية العزيمة ، خائرة القوى ، تصارع عوامل الفضاء في داخلها من وثنية تزهد الروح وجاهلية توثق العقل ، ومادية مسعورة ، ترهق الجسد حيث غرقت دولتا الروم والفرس إلى الأذقان في طوفان من الفسوق والشهوات ، والجشع والخيانة والطمع ، وهما اللقان تسيطران على العالم .

هل قلنا للعالم - بلغته - إن رسول الله ﷺ يوم وقف على منبره الخشبي المتواضع في المدينة المنورة اهتزت عروش وزلزلت ممالك أمام جلال هذا المنبر المتواضع ، وأشرق نوره في مجاهل الدنيا اشراقاً الأمل الذي يبدد اليأس القاتل والمنار الذي يضيء في ظلمات البحر لتصل السفن إلى بر الأمان ؟

وعندئذ انتصر الإسلام على الجاهلية والتوحيد على الوثنية والإيثار على الأثرة والأنانية ، والإنسانية على العصبية ، ثم عرف الإنسان رسالته في هذه الحياة وعرف قدر نفسه وقدر أخيه الإنسان ، وذاقت النفوس حلاوة العدل والإحسان بعد ما تجرعت مرارة الظلم والعدوان ، واهتذت القافلة الإنسانية إلى سبيلها القاصد وأمرها الراشد واستردت عافيتها لتحقيق معنى استخلافها في الأرض كما أراد خالقها - تبارك وتعالى - لها ؟

هل قلنا للعالم - بلغته - إن رسول الله ﷺ حين ولد كان العالم يكتوى بنار تفسخ أخلاقي وتحلل للرجولة وضياع المثل الأعلى فوجد ضالته من هذه الصفات المفقودة في شخص "محمد الأمين" ؟

خلق عظيم شهد الله له به ، ورجولة بل بطولة خضع لها الرجال والأبطال خضوع محبة وإجلال ، ودين يجمع بين مطالب

الروح ومطالب الجسد في تألف عجيب ينتهي إلى سعادة الدنيا والآخرة .

هل قلنا للعالم - بلغته - إن رسول الله ﷺ جاء إلى العرب وهم قبائل متناحرة تستبيح لنفسها سفك الدماء وسبى النساء ونهب الأموال وقتل الرجال لأتفه الأسباب في حروب لا تفتقر إلا للتشيط في أخرى وصراع لا يخبو إلا ليشتعل من جديد ؟ فبدأ ﷺ يطلع عليهم وحده كل يوم بدعوته كما تطلع الشمس وحدها كل يوم لتضيء الدنيا ، ليس لديه من مال ينشره بين يديه ولا من جيش يعتمد عليه ولا من سلطان يأوي إليه ، فواجهه دعوته بالعتو والعناد وعارضوا كتابه باللجاج وأعرضوا عنه ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ ﴾ ❖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ .

وأضمرؤا له الكيد وبيتوا له الشر فأذوه في نفسه وأهله أصحابه بما لا يحتمله بشر ، فما وهن وما ضعف لتهديد وما لأن لوعده أو وعيد بل صبر وصابر وقابل الأذى بالصفح والعضو ، والجهل بالحلم ، والغلظة والقسوة بالرقوة والرحمة ، والقطيعة بالصلة والمودة ، والحرمان بالعطاء ، والغدر بالوفاء والشح بالسخاء ، وذلك هو الخلق العظيم في أعلى مقاماته من العظمة .

ثم واجه لجأهم بمعجزته الخالدة وهي القرآن الكريم وتحداهم تحدياً سافراً أن يأتوا بسورة من مثله فوقفوا أمام خزايا عاجزين ، ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

ولما ضاقت عليهم السبل وأخفقت منهم الحيل ، دفعتهم جاهليتهم ومكابرتهم إلى أن يتعقبوه وصحبه في دار هجرتهم ليبدأوهم بالقتال عندئذ واجههم مواجهة الأبطال وكانت شجاعة وبطولة مضرب الأمثال حتى فتح الله له الفتح المبين ونصره النصر العزيز ، وجعله رحمة الله للعالمين ، فصارت رسالته رسالة عالمية ، أشرق نورها في سماء الجزيرة العربية ولكنه لم يعرف الحدود الزمن فأضاء آفاق الكون ومجاهله ليهدى الحائر وينير الدرب

للسالك وبيت الطهر في السرائر والخشية في الضمائر ، حيث ختمت بها الرسالات وتكامل فيها ما لم يكن في غيرها ، فكان صاحبها نبياً ورسولاً في الدين ، وإماماً في التشريع ، وقائداً حكيماً في الحرب ، ودستوراً لا نظير له في السياسة وعلماً لا يجاري في البلاغة وفرداً لا يتكرر في الرجولة والبطولة والشجاعة ، نظم الحياة بالقدوة وعلم الدين بالعمل ، وأرسى دعائم الأخلاق بالمثل فلم تكن فلسفة نظرية تمثل نوعاً من الترف الفكري الذي يرضى العقل ولا وجود له في دنيا الواقع . وانتقل رسول الله ﷺ وترك ميراثه لأمته : دين قيم ، ومعجزة خالدة ، وخلق عظيم ، وبطولة ورجولة كانت مضرب الأمثال .

### فليسأل المسلمون أنفسهم اليوم :

ماذا في حياتهم من دينه ؟

وماذا في قلوبهم من معجزته الخالدة ؟

وماذا في أخلاقهم من خلق ﷺ ؟

وماذا فيهم من بطولة ورجولة شجاعة ؟

إن وجدوا أن دينهم قد أصبح على هامش حياتهم ، وأن قلوبهم خربة من القرآن إلا في المناسبات وعلى قبور الموتى وأنه لم يعد لهم منهاج ولا لحياتهم علاج ، وأن ناشئتهم يمتدحون بذكر مؤلفات أعدائهم وينتسبون إلى مدارسهم الفكرية ويدعون إليها ويفضلون عن عمداً أو جهل تدارس القرآن وذكر من نزل عليه القرآن وتعلم سيرته واتباع سنته .

وإن وجدوا أن أخلاقهم قد تحلوا منها يوم راحو يلهثون وراء غيرهم لأن أموالهم في بنوكهم ينعشون بها اقتصادهم ، وطعامهم من مزارعهم ، وملبسهم من مصانعهم ، وبلادهم هي مراتع لهدم وعبثهم ، حتى قال سفيه من الدنمارك : إن العرب لن يصيروا على مقاطعة منتجاتنا لأنهم لا يصنعون شيئاً .

بل قال هالك قبله هو موشى ديان عند هزيمة العرب عام ١٩٦٧م حينما سأله مذيع في برنامج تليفزيون أما كنت تخشى أن يقرأ العرب كتابك الذي تتحدث فيه عن قوتكم وضعفهم ؟ فأجاب في ثلث وسخرية :

**إن العرب لا يقرأون !!**

وهكذا نحن في نظرهم أمة خاملة جاهلة .

وليسأل المسلمون في أنفسهم : ماذا بقى فيهم من بطولة

نبيهم ورجولته وشجاعته ؟

فأن وجدوا أن الكثرة الكاثرة منهم أصبحت كفتاء

السيل لا ترى فيها إلا أشياح أبطال وأشياه رجال لا يخافهم شذاذ

الشعوب إخوان القردة والخنازير وذئاب الأمم ودهاة السياسة ، إن

وجد المسلمون ذلك كله في أنفسهم وأنه هو كل حظهم من ميراث

نبيهم ﷺ فهم على خطر عظيم ، وليسمحوا أن نقول لهم ولأنفسنا

قبلهم مقالة من يحب لأخيه ما يحب لنفسه لأنه واحد منهم يسره ما

يسرهم ويبكيه ما يبكيهم :

أفيقوا أيها المسلمون من النوم وأرفعوا عن القدر اللوم ، فإن

الله لا يظلم مثقال ذرة وقد بين لكم أنه سيسألكم عن هذا

الميراث العظيم يوم تعرضون عليه تبارك وتعالى لا تخفى منكم

خافيه ومن يرضى أن يكون عاتقه موطناً لقدم غيره ليعلو عليه فلا

يلومن إلا نفسه .

أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ، وتأملوا جيداً

مقالة الخليق القوى الأمين العادل لعبقري الذي لم يفر أحداً فريه ،

الراشد الزاهد ، الذي أعز الله به الإسلام فكان حجة على

الحكام ، الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تأملوا

مقالته حين قال :

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العز في غيره

أذلنا الله .

## الحجاب بين التعبد والتقليد

بقلم : الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل  
(المدرس بجامعة الإمام بالرياض)

الحمد لله وصلى الله على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن  
والاه ، وبعد :

فكما أن الله عز وجل لم يجعل شفاء عباده فيما حرم  
عليهم ، فهو كذلك سبحانه لم يجعل هلاكهم ونقصهم فيما  
أوجب عليهم من الأوامر والنواهي ؛ لأنه من المتقرر شرعاً وعقلاً أن  
الشرائع السماوية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ، ودرء  
المفاسد وتقليلها .

وبالتالي فلا حرج ولا شطط ولا غلو ولا تفريط في أحكام  
الدين ، التي هي أحكام الله سبحانه ورسوله ﷺ ، ومن اعتقد  
فيها ذلك ، أو تصوره وجعله فيها ؛ فهو في واقع الحال معترض على  
محكم هذه الأحكام ومشرعها ومتعقب عليه ، وهو الله سبحانه  
وتعالى .

فأحكام الشريعة محققة ومحصنة لغاية مهمة وقضية  
أصلية مدارها على التسليم والاستسلام لله ورسوله ، التي هي  
مناطق توحيدة سبحانه بالعبادة ؛ لأنه لا تثبت قدم الإسلام إلا على  
ظهر التسليم والاستسلام ، فمن رام علم ما حظر عنه علمه ، ولم  
يقنع بالتسليم فهمه ، حججه مارقة عن خالص التوحيد وصافي  
المعرفة وصحيح الإيمان .

**مسألة الحجاب في الإسلام !!**

فمسألة حجاب النساء في الإسلام مثلاً من هذا المنط

تأصيلاً وتضريماً ؛ لأن الحجاب لهن أمراً وحكماً ؛ هو ربنا سبحانه في ظاهر كلامه ، ومنه قوله تعالى من آخر سورة "الأحزاب" : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ ، وهو مؤكد بقول النبي ﷺ وفعله بالاستفاضة ، بل بالتواتر الذي لا دافع له علماً وعملاً .

وبالتالي فحجاب المرأة عندنا معشر المسلمين شعيرة ظاهرة من شعائر الدين المتعلقة بأحكام النساء ، وليس هو تقليداً من سائر تقاليدنا العادية - غير التعبدية - الموروثة من العادات ، وإنما أضحي بالتزام المجتمع المسلم له جيلاً بعد جيل ، وخلف بعد سلف من أساسيات مظاهر الأسرة المسلمة ، التي لا تقبل في الحقيقة المساومة عليه أو التنازل عنه لكونه ديناً .

ومن اعتقد الحجاب من الموروثات الشعبية القديمة ، فقد أفرغ هذه الشعيرة من محتواها التعبدي الرياني ، وبالتالي قبل المساومة عليها بكل حال .

أما مظهر هذه الشعيرة والمتحصل بالمجتمع المسلم بهذه العبادة السوداء ، فمن امتثال الحكم الرياني ليس إلا ، ولذا لم نر أو نسمع أحداً من علمائنا أو غيرهم - وهم أهل الذكر - حرموا مظاهر الحجاب النسائي عند مجتمعات أخرى مسلمة مجاورة - تلبس غير العبادة - ما دامت تلتزم بالحكم الإلهي بالحجاب ، وما نقدهم لبعض نماذج تلك الحجب "كالعبادة الفرنسية مثلاً" إلا لمعنى خاص فيها من ناحية عدم الستروإظهار الزينة والتشبه ، إلخ .

أخشى يا أختاه أن يكون قبول التنازل في شكل العبادة باباً للمساومة والتنازل عن محتواها وهي الحجاب :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة  
وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

هذا ، وإن النصوص الواردة في القرآن الكريم قاطعة في الدلالة على وجوب الحجاب على نساء المؤمنين ، بدءاً من نساء النبي ﷺ فمن بعدهن ، حيث وردت آيات عديدة في سورتي النور والأحزاب تأمر جميع نساء المؤمنين بالحجاب ، الذي هو سترهن وحجزهن عن الخلطة بالرجال .

فقد روى البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ! يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، وهي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً ❖ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ❖ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ (الأحزاب ٥٢ - ٥٤) .

فقوله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ دليل واضح على الستر والتغطية لجميع مفاتن الزينة ودواعي الريبة ، ولذا عمل بهذا الأمر الإلهي نبينا محمد ﷺ وأصحابه ونساؤه ، فأمر الصحابة نساءهم أن يسترن وجوههن وأبدانهن وزينتهن عن

الأجانب ، وفي قوله : **«ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ»** بيان لعله حكم وجوب الحجاب وهي علة مطردة واقعة ، أنيط فرض الحجاب بها وجوداً وعدمياً .

وقيل : هذه الآية هي قوله تعالى من آخر الأحزاب : **«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً»** فهي نص لجميع نساء المؤمنين ، المتعبدات لله عز وجل المطيعات لأمره ، العاملات بحكمه ؛ ولذا روى عبد الرزاق عن أم سلمة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان ، من السكينة وعليهن أكسية سوداء يلبسناها . وفيه مشروعية لبس العباءة والساتر والغطاء الأسود لنساء المؤمنين عبادة لا عادة ، كما يدعيه المتحررون من ربقة الشريعة والحكم الرباني .

أما الأدلة من السنة قولاً وفعلاً وتقريراً فأكثر من أن تحصى وأجل من أن تذكر ، وقعت في مناسبات دينية عدة في الحضر والسفر ، والحج والعمرة والطواف ، إلخ .

وعلى هذا الحجاب الإجماع العملي التقريري من نساء المسلمين جيلاً من جيل ، قرناً بعد قرن ، ولا سيما في العصور الفاضلة المفضلة ، قرن النبي ﷺ وصحبه والتابعين ثم تابعهم .

ألا فليتق الله العبد الذي يخاف الله ، ويطمع بالوقوف بين يديه غداً ، وستعرض عليه أقواله وأعماله وصحفه ، و"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" .

نسأل الله أن يحفظ على المؤمنين نساءهم ، وأن يعيذنا من دعاة الفتنة والتحلل والسفور .



## ما قيل في : ماء زمزم

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويبر  
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

وأما المؤرخون المتأخرون ، فهذا : حسين بن عبد الله باسلامه ، يقول في كتابه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الطبعة الثانية عام ١٢٨٤ هـ ، بتحقيق الأستاذ عمر عبد الجبار ، الذي تحدث فيه عن بئر زمزم ، في الفصل الثاني من ص / ٢١٣ - ٢٣١ : وإن كان قد جعل الفصل لسقاية العباس ص / ٢٣١ - ٢٣٥ ، مرتبطاً بزمزم لأن السقاية من زمزم ، كما جاء في الفصل الأول عن مقام إبراهيم ص / ١٨٩ - ٢١٢ ، إلا أنه تعرض فيه لزمزم أيضاً ، ولطول وكثرة ما ذكر عن زمزم ، وردده على بعض الرحاليين وما بالغوا فيه حول زمزم وغيرها كالببتوني المغربي في كتابه ، الرحلة الحجازية ، مبيناً أخطاءه فيما ذكر من تفسيرات وتعليقات عن ماء زمزم ، يرجعها لما يدور على الألسنة في مثل قوله : وأظن أن خدمة العين - يعني عين زمزم بيالفون في فوائده ماء زمزم مبالغة يتجسم معها الوهم عند شاربيه ، ومن ذلك يقع طعمه من أذواق الناس على نسبة اعتقادهم فيه ، فمنهم من يقول : لا يعادله شيء في لذته ، ومنهم من يرى أنه أحلى من العسل ، وألذ من اللبن ، ويرى غيرهم خلاف ذلك ، ولهذا يعلل الحديث : "ماء زمزم لما شرب له" ، بقوله : والذي يفهم من ظاهر الحديث المذكور : أن هذا الماء نافع لما شرب له ، من الأدوية التي من طبيعته شفاؤها ويفسره بذلك حديث : "إنها شفاء سقم" ، وحقيقته فإنه ماء قاوي تكثر فيه الصودا ، والكلور والجير ، وحامض

الكبريتيك ، وحمض الأزوتيك ، والبوتاسا ، مما يجعله أشبه شيء بالمياه المعدنية الصحية في تأثيرها ، ويفيد قليله ، ولا تخلو الكثرة منه من الضرر ، خصوصاً في غير موسم الحج (ص / ٢٢٩) .  
وقال عن البتوني : إن تعليلاته لماء زمزم الذي قال في مقارنته بين معتقد المسلمين في زمزم ، بالهنود في نهر الكنج ، وبحيرة مادن ، والنصارى في ماء الأردن "نهر الشريف" شرق القدس ، لاعتقادهم تعميد المسيح فيه : إنه مضطرب في رأيه وأبحاثه .

ثم أورد حديثاً رواه ابن عباس عن النبي ﷺ جاء فيه : فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه ، حتى ظهر الماء ، فجعلت تخوض وتقول : زمزم ، وتجمعه بيدها ، يعني تحبس الماء ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس مرفوعاً : يرحم الله أم إسماعيل ، لو تركت لم تعرف من زمزم ، لكانت زمزم عينا معينا ، فشربت وأرضعت ولدها (ص / ٢١٤) .

وقد نقل عن المؤرخين ، والمحدثين الرحالين ، فكان ناقداً منصفاً مفنداً ، وأيد رأى الأرزقي في قعر زمزم وعيونها ، فقال : ومما يدل على وجود العيون الثلاثة التي ذكرها الأرزقي في قعر زمزم ، هو ما رواه الدار قطني في سننه عن ابن سيرين ، أن زنجياً وقع في بئر زمزم فمات ، فأمر به ابن عباس فأخرج ، وأمر بها أن تتزح ، فغلبتهم عين جاءت من الركن ، فأمر بها فسدت بالقباطي والمطارف ، ونحوها حتى نزحوها ، كلما نزحوها انفجرت عليهم ووجدوا ماء "يثور من ثلاث أعين ، أقواها ماء عين من ناحية الحجر الأسود" رواه الدار قطني (ص / ٢١٦) .

وبعد أن استعرض الإصلاحات في زمزم ، والبناء على البئر قال : ومما هو جدير بالذكر : أن ملك المملكة العربية السعودية : عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، قد أمر أن يعمل على حسابه

الخاص ، أول ما دخل مكة سبيلان : أحدهما بالجهة الشرقية والثاني بالجهة الجنوبية ، وكتب على الأول : هذا السبيل أنشأه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، وعلى الثاني مثلها ، وجدد سبيلاً ثالثاً وكتب عليه : جدد هذا السبيل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، وكلها بخط عربي بديع ، وطلّي بالذهب : الأول عام ١٢٤٥هـ والثاني ١٣٤٦هـ ، وقام بالعمل الشيخ عبيد الله الدهلوي ، وقد صرف على ذلك ما يربو على ٣٠٠ ثلثمائة جنيه ذهباً (ص / ٢٢٤) .

وأشار إلى الإصلاحات والإعمار الذي قام به الملك عبد العزيز رحمه الله .

وبمناسبة مرور مائة عام على بدء مسيرة توحيد المملكة ، صدر عن رئاسة شئون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، كتاب وثائقي عن التوسعة والخدمات ، صدر في عام ١٤١٩هـ ، حظي منه عن ماء زمزم بـ ٢٩ صفحة من القطع الكبير المدعومة بالصور والوثائق ، وكان للجهود السعودية دور بارز من حيث : تهئية السبيل ، وتوزيع المياه في داخل الحرم وخارجه ، ليكون سهلاً وميسراً لكل فرد ، وبذلاً وعطاء بالأرقام ، وفي كل يوم إصلاحات وتحسينات منذ عام ١٢٤٤هـ .

ففي عام ١٣٨١هـ تقرر توسيع المطاف ، وتم إنشاء قبو زمزم أسفل المطاف ، ووفرت صنابير للنساء وللرجال .  
وفي عام ١٣٨٣هـ تم إحاطة بئر زمزم بشباك من حديد ، وجعل في البدرروم خزانات كبيرة متصلة بالبئر لتوزيع المياه .

وبعد ذلك بدأ تعقيم زمزم بالأشعة فوق البنفسجية - وفي عام ١٣٩٣هـ اتخذت عدة إجراءات لحماية بئر زمزم من التلوث ، وفي عام ١٣٩٤هـ وعام ١٣٩٥هـ استكملت التركيبات لوحداث

التنقية وقتل البكتيريا بالأشعة .

- وفي عام ١٣٩٨هـ وسعت مساحة بدروم زمزم ليستوعب ٢٥٠٠ شخص حول البئر ويمكن رؤيتها خلال الزجاج .
- وفي عام ١٣٩٩هـ أول عملية استكشاف حديثة لبئر زمزم من أجل تنظيفه .
- وفي عام ١٤٠٠هـ في شهر المحرم كان التنظيف الثاني لبئر زمزم ، وفي نفس العام أنشئت إدارة سقيا زمزم بالمسجد .
- وفي عام ١٤٠٤هـ شهر رمضان تم إنشاء محطة تبريد مياه زمزم - وفي عام ١٤٠٧هـ ثم إنشاء خزان زمزم بكدي .
- كما تم بنفس العام توسعة سبيل الملك عبد العزيز لتعبئة مياه زمزم بكدي .
- ومع إيجاد الخزانات والشبكة الموصلة بالبئر ، فإن الصيانة والتشغيل مراعاة فيها النظافة والصحة العامة .
- وعن السقيا في المسجد النبوي (ص / ٣٦٦ - ٣٧٢) ، فإن الحكومة السعودية ممثلة في الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، تقوم بتوفير مياه زمزم المبردة المعقمة ، داخل الحرم وفي الساحات المحيطة به ، طوال الأربع والعشرين ساعة ، ويتم توزيع المياه على (٧٠٠٠) سبع آلاف حافظة مياه باستمرار بواسطة مشرفين ومراقبين مخصصين لهذا العمل .
- وهذه المياه ترد مسجد رسول الله ﷺ ، عن طريق شاحنات صهريج ، تزود المسجد النبوي ب (٨٠) طناً يومياً ، وتزداد في أيام المواسم ، وتتم عملية التعبئة والتعقيم والتبريد آلياً قرب ساحة المسجد النبوي الغربية ، بالإضافة إلى تعقيمها الأول في مكة المكرمة (٣٦٩ - ٣٧٠) .
- وكل هذه الأعمال ، التي ترعاها الدولة السعودية ،

مدعمة بالأرقام والصور والشروحات ، لخدمة وفود بيت الله الحرام ، ولوجه الله الكريم ، وبميزانية كبيرة خصصتها الدولة ، لخدمة وراحة ضيوف الرحمن .

كما تبع ذلك في السنوات الأخيرة ، سبيل خادم الحرمين للسقيا في كل من مكة المكرمة ، بمياه صحية معقمة ومعبأة في أوعية بلاستيكية ومعقمة ، توزع مجاناً في موسم الحج وفي المشاعر لضيوف الرحمن .

وقد صدر في عام ١٤١٧هـ ، عن دار ابن سينا بالرياض ، كتاب من القطع الصغير به ١٢١ صفحة ، بعنوان : زمزم شراب الأبرار ، أترك للقارئ استخلاص المعلومات الكثيرة والمهمة عن ماء زمزم ، ومن غيره من المصادر الكثيرة ، التي فيها تفنيذ لعدم صحته ، ما ذكره ذلك الكاتب عن ماء زمزم ، وبئر زمزم ، المنوه عنه في الحلقة الأولى ، وما أردنا إلا إيانة الحقيقة ، ونسبة الفضل لأهل الفضل تقبل الله من الجميع .

مشروع مات مبكراً :

قال الأرزقي في كتابه أخبار مكة : كتب سليمان بن عبد الملك إلى خالد القسري : أن أجر لي عيناً تخرج من الثقب ، من مائها العذب الزلال ، حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ، ويضاهي بها رغم ماء زمزم ، فعمل خالد القسري : البركة التي بضم الثقب ، يقال لها : بركة القسري ، ويقال لها أيضاً : بركة البردي ببئر ميمون ، فعملها بحجارة منقوشة طوال ، وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع ، ثم شق لها عيناً ، تسكب فيها من الثقب ، وبنى سد الثقب وأحكمه ، وخالد القسري يومها عاملاً على مكة : لعبد الملك بن مروان ثم لولديه : الوليد ثم سليمان .

والثقب شعب يفرع وجه ثبير ، ثم شق من هذه البركة ،

عيناً تجري إلى المسجد الحرام فأجراها في قصب من رصاص ،  
"يعني مواسير رصاصية" ، حتى أظهرها في فوارة تسكب في  
فسقية من رخام ، بين زمزم والركن المقام .

فلما أن جرت وظهر ماؤها ، أمر خالد القسري بجزر  
فذبحت بمكة ، وقسمت بين الناس ، وعمل طعاماً فدعا الناس ،  
ثم أمر صائحاً ، فصاح الصلاة جامعة .

ثم أمر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله  
وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس أحمداً الله تبارك وتعالى ،  
وادعوا لأمير المؤمنين ، الذي سقاكم الماء العذب ، الزلال النقاخ ،  
بعد الماء المالح الأجاج ، المائي الذي لا يشرب إلا صبراً - يعني ماء  
زمزم - .

قال الراوي : ثم تفرع تلك الفسقية في سرب من الرصاص -  
يعني مواسير الرصاص ، التي هيأها خالد القسري ، لنقل الماء إلى  
الحرم - .

وقد جعله يخرج إلى مكان الوضوء ، وكان عند باب  
المسجد ، باب الصفا ، في بركة كانت في السوق ، فكان الناس  
لا يقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد يأتيها أحد ، وكانوا على  
شرب ماء زمزم أرغب مما كانوا عليه ، فلما رأى خالد ذلك ،  
صعد على المنبر ، فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة ، فلم تزل  
كذلك على حالها ، حتى قدم داوود بن علي بن عبد الله بن عباس  
مكة ، حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم ، فكان أول عمل  
أحدث بمكة أن هدمها ، ورفع الفسقية وكسرها ، وصرف العين  
إلى بركة كانت بباب المسجد ، فسُر الناس بذلك سروراً  
عظيماً ، حين هدمت . (أخبار مكة ٢ : ١٠٧ - ١٠٩) .

\*\*\*

## الأسماء والكند والألقاب في ميزان الشريعة

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : سعادة الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعى  
(أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة)

### ١- فيما يكره من الأسماء :

قال الطبري : (لا ينبغي التسمية باسم قبيح المعنى ولا باسم  
يقتضي التزكية له ولا باسم معناه السب ، ولو كانت الأسماء  
إنما هي أعلام للأشخاص ، ولا يقصد بها حقيقة الصفة ، لكن  
وجه الكراهة أن يسمع سامع بالاسم ، فيظن أنه صفة للمسى ،  
فلذلك كان ﷺ يحول الاسم إلى ما إذا دعي به صاحبه كان  
صدقاً) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (١٠ / ٤٧٦) .

قال الشيخ بكر أبو زيد في تسمية المولود ص / ٥١ : يمكن  
تتصيف الأسماء المكروهة على ما يلي :

أ- تكراه التسمية بما تنفر منه القلوب ، لمعانيها أو ألفاظها ، لما  
تثيره من سخرية وإخراج لأصحابها وتأثير عليهم ، فضلاً عن  
مخالفة هدي النبي ﷺ بتحسين الأسماء : ومنها حرب ومرة وخنجر  
وفاضح ، فحيط ، فدغوش ، وهيام وسهام وهما اسم لداء يصيب  
الإبل ، فكل اسم تنفر منه القلوب ويثير السخرية والإحراج  
لصاحبه ويؤثر عليه فهو مكروه ، لذلك غير رسول الله اسم  
عاصية وعاص وحرز وحرب والمضطجع وشهاب وغيرها .

ب- يكره التسمي بأسماء فيها معان رخوة شهوانية مثل أحلام  
وعبير وفتنة وفاتن وناهد ونهاد ووصال وغيرها ، قال الشيخ  
الألباني رحمه الله : (ومن أقبح الأسماء التي راجت في العصر ،  
ويجب المبادرة إلى تغييرها لقبح معانيها ، هذه الأسماء التي أخذ  
الآباء يطلقونها على بناتهم ، مثل وصال وسهام ونهاد وغادة وفتنة  
ونحو ذلك ، والله المستعان) السلسلة الصحيحة (٢١٦) .

ج- يكره التسمي بأسماء الفساق الماجنين من الممثلين والمطربين  
وغيرهم ، لما في ذلك من المشابهة لهم والتأثر بأخلاقهم السيئة ،  
والكراهة أشد إذا كانت التسمية بأسماء الفراعنة والجبابرة  
والظلمة وغيرهم .

د- يكره التسمية بأسماء الحيوانات المشهورة بالصفات المستهجنة ، ومنها التسمية بحنش وحمار وقنفذ وقرادن وكلب وكليب وغيرها .

هـ- تكره التسمية بكل اسم مضاف من اسم أو مصدر أو صفة مشتبهة مضافة إلى لفظ الدين ولفظ الإسلام مثل نور الدين وسيف الإسلام وغيرها وذلك لما في هذه التسمية من دعوى فجة تطل على الكذب ، ولهذا نص بعض العلماء على التحريم ، والأكثر على الكراهة لأن منها ما يوهم معاني غير صحيحة مما لا يجوز إطلاقه ، وقد يكون الاسم من الأسماء منهيًا عنه من جهتين مثل شهاب الدين ، ومنهم من يتسمى بذهب الدين وماس الدين ، وكان النووي رحمه الله يكره تلقيبه بمحيي الدين ، وابن تيمية يكره تلقيبه بتقي الدين ، وهكذا يكره زين العابدين وسعد الدين وعلاؤ الدين ، وقال الألباني رحمه الله : (وعلى هذا فلا يجوز التسمية بـ عز الدين ، ومحيي الدين ، وناصر الدين ونحو ذلك) السلسلة الصحيحة (٢١٦) (١/٤٢٧) .

و- وتكره التسمية بالأسماء المركبة للتبرك لأنه على من هدي السلف الصالح ، مثل محمد أحمد ، محمد سعيد وهكذا ، ثم هي مدعاة إلى الاشتباه والالتباس ، ويلحق بها المضافة إلى لفظ الجلالة (الله) مثل حسب الله ، رحمة الله ، ما عدا عبد الله فقط ، إلى لفظ الرسول مثل غلام الرسول وحسب الرسول وغيرها .

ز- وكره جماعة من العلماء التسمية بأسماء الملائكة كجبريل وميكائيل وغيرها وكذلك التسمية بأسماء سور القرآن مثل طه وياسين وحم وغيرها ، قال ابن القيم : (وأما ما يذكره العوام أن ياسين وطه من أسماء النبي ﷺ فغير صحيح) تحفة المودود ص / ١٠٩ .

ج- وذكر ابن القيم في زاد المعاد (٢/٣١٣) أن من الأسماء المكروهة ما فيها مدح لصاحبها وتزكية له فيطالب المسمى بمقتضى اسمه فلا يوجد عنده فيجعل ذلك سببا لذمه وسبه ، ولو ترك بغير مدح لم تحصل له هذه المفسدة ، ثم قد يظن المسمى ويعتقد في نفسه أنه كذلك فيقع في تزكية نفسه وتعظيمها ، وهذا هو المعنى من نهى النبي ﷺ أن تسمى برة وقال (لا تزكوا أنفسكم لأن الله أعلم بأهل البر منكم) رواه مسلم وأبو داود ، ثم قال رحمه الله : وعلى هذا فتركه التسمية بالتقى والمطيع

والمحسن ، والمخلص والرشيد والراضي وغيرها) زاد المعاد (٢/٣١٣) .

## ٢- المخرج من الأسماء المحرمة والمكروهة :

أما المحرمة فيجب تغييرها حسب الاستطاعة ، وأما المكروهة فيحتسب تغييرها حسب الاستطاعة والمصلحة إلى الأسماء المحتسبة والجائزة وروى الترمذي عن عائشة قالت : (كان صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح) صحيح الجامع (٤٩٩٤) ، وكان إذا سمع بالاسم القبيح حوله إلى ما هو أحسن منه) صحيح الجامع (٤٧٤٣) ، وكان إذا أتاه الرجل وله اسم لا يحبه حوله) صحيح الجامع الصغير (٤٦٤١) ، وقد غير النبي ﷺ مجموعة من الأسماء الشركية والكفرية ، وظاهر هديته في تحويل الأسماء أنه يراعي القرب في النطق كتغيير شهاب إلى هشام وجثامة إلى حسانة وحزن إلى سهل وعاص إلى مطيع وهكذا ، قال ابن القيم : (وكما أن تغيير الاسم يكون لقبه وكراهته ، فقد يكون لمصلحة أخرى مع حسنه) تحفة المودود ، وقال البخاري رحمه الله في كتاب الأدب من صحيحه (تحويل الاسم إلى أحسن منه) فتح الباري (١٠/٥٧٩) قلت : ومن المصالح أيضا مراعاة ما يتلاءم مع أهل بيت المسمى وقبيلته ، وكذلك إذا رغب الوالدان أو أحدهما اسم معين لحفيدهما وهو من الأسماء الجائزة .

## ٣- فوائد مهمة في الأسماء :

١- إذا أردت اختيار اسم لمولودك ، فانظر الحكم الشرعي لهذا الاسم أولا ، ثم انظر ما يتلاءم مع أهل بيتك وطبقتك ، ولا تخالف عرف أهل بلدك ، ونتيجة لعدم الملازمة لبعض الأسماء ، ترى من يغير اسمه بعد بلوغه ليتلاءم مع أسماء أهل داره وقبيلته .

٢- لا بد من التزام وصلة النسب (لفظة : ابن) بين الأعلام ، فالترام لفظة (ابن) بين اسم الابن وأبيه مثلا كانت لا يعرف سواها عند جميع الأمم ، ثم أسقطها النصارى للتفريق بين أبنائهم لأصلاهم وغيرهم ، ثم أسقطوها في الجميع ، ثم سرى هذا الإسقاط إلى المسلمين ، وهذا أسلوب مولد دخيل لا تعرفه العرب ، ولا يقره لسنانها ، ثم إن هذا الإسقاط لهذه اللفظة (ابن) يؤدي إلى الاشتباه ، عند اشتراك الاسم بين الذكور والإناث مثل أسماء وخارجة فلا يتبين على الورق إلا بذكره هذه اللفظة (ابن) أو (بنت) فلان .

٣- عرض الأخطاء في التسمية :

❖ نسبة المجهول للأبوين إلى من رباه وكفله ، فإذا وجد ولداً أو بنتاً مجهولتي الأبوين فإنه ينسبه إليه وقد يسجله في الأوراق الرسمية ، وهذا لا يجوز الشريعة لأن الله عز وجل قال ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَبُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ وقد أبتل الإسلام نظام التبني الذي كان في الجاهلية .

❖ بعض المسلمين يقلد الكفار في نسبة المرأة إلى زوجها فيقول مثلاً ليلي محمد ، أي زوجها .

❖ تسمية الذكور بأسماء الإناث والعكس لاعتقادات فاسدة ، وهذا من التشبه الممنوع .

❖ اعتقاد بعض الناس أنه لا يجوز تسمية الابن باسم مثل محمد بن محمد ، وهذا ليس له أصل في الشرع ، بل ثبت أن بعض السلف سموا أبنائهم بمثل أسمائهم .

❖ وممن الأخطاء بعض حذف الحروف من الاسم ، فيلحن به وبغيره تغييراً شديداً ، مثل عبد العزيز ويقول عبديز أو عباد الله أو حمد أو راهيم أو غير ذلك .

٤- ذكر بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التسمية :

• حديث (أحب الأسماء إلى الله ما عبد وحمد) لا أصل له ، السلسلة الضعيفة (٤١١) .

• حديث (أحب الأسماء إلى الله ما يعبد به) موضوع - الضعيفة (٤٠٨) .

• حديث (حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن أدبه) موضوع - الضعيفة (١٩٩) .

• حديث (من ولد له مولود فسماه محمداً فقد جهل) موضوع - الضعيفة (٤٢٧) .

• حديث (من ولد له مولود فسماه محمداً تبركاً به كان هو ومولوده في الجنة) موضوع - الضعيفة (١٧١) قال الشيخ بكر أبو زيد في تسمية المولود ص / ٣٨ (كل حديث مرفوع جاء فيه مدح من أسماء محمد أو أحمد ، أو النهي عن التسمية بهما فكلها لا يصح منه شيء) .

٤- فوائد مهمة في الكنى :

١- والكنية هي الاسم يصدر بأب إن كان المكنى ذكراً ، وبأم إذا كانت المكناة أنثى ، كأبي فلان وأم فلان ، والكنية

نوع تكريم وتكبير وتفخيم للمكنى ، ويشترط في الكنية ما يشترط في الاسم ، فلا ينبغي التكني باسم من أسماء الله الحسنى كأبي الحكم مثلاً لما رواه أبو داود وغيره في صحيح الأدب المفرد (٦٢٣) عن شريح بن هانئ قال : حدثني هانئ بن يزيد أنه لما وفد إلى النبي ﷺ مع قومه ، فسمعهم النبي وهم يكنونه بأبي الحكم ، فدعاه النبي ﷺ فقال "إن الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنيت بأبي الحكم" ثم كناه بأبي شريح ، وشريح هو أكبر أولاده ، وكذلك يشترط في الكنية أن لا يكون فيها تعبير لغير الله تعالى أو الكنى القبيحة في اللفظ أو المعنى وكذلك التي تحمل من الدعوى والتزكية والكذب ما لا يقبل بحال وهكذا ، وكان من هديه ﷺ أنه يكنى أصحابه ، وكانت له كنية هي أبو القاسم ، ولما أرادت عائشة أن تكتني وليست لها كنية قالت : يا رسول الله : كل نسائك لها كنية غيري ، فقال لها : اكنتي بابنك عبد الله يعني ابن الزبير ، مع أنه ليس ولدها وهي خالته ، وكنى رسول الله عبد الله بن مسعود بأبي عبد الرحمن قبل أن يولد له ، والتكني ولو لم يكن له ولد أدب إسلامي ليس عند الأمم الأخرى وكان أنس يكنى قبيل أن يولد له بأبي حمزة وهكذا .

٢- أما حكم التكني بأبي القاسم وهي كنية الرسول ﷺ : فقد ذكر ابن القيم رحمه الله اختلاف العلماء في هذه المسألة في كتابيه زاد المعاد وتحفة المودود حيث قال فيه : (اختلف أهل العلم في هذا الباب بعد إجماعهم على جواز التسمي باسمه ﷺ) ثم ذكر الأقوال في المسألة وأدلتها وقال في زاد المعاد (٢/ ٣١٤) : (اختلف الناس في ذلك على أربعة أقوال : أحدها : أنه لا يجوز التكني بأبي القاسم مطلقاً ، سواء أفردتها عن اسمه أو قرننها به ، وسواء محياها وبعد مماته وعمدتهم عموم حديث "تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي" متفق عليه ، قالوا : لأن النهي إنما كان لأن معنى هذه الكنية والتسمية مختصة به ﷺ ، وقد أشار إلى ذلك بقوله "والله لا أعطي أحداً ولا أمتنع أحداً ، وإنما أنا قاسم ، أضع حيث أمرت" متفق عليه ، القول الثاني : أن النهي إنما هو عن الجمع بين اسمه وكنيته ، فإذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا بأس ، لحديث "لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي" رواه أحمد وغيره في صحيح الجامع (٧٢١٣) ولما رواه أحمد وأبو داود عن جابر مرفوعاً "من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وهو في ضعيف سنن أبي داود (٤٩٦٦) قالوا : وهذا مقيد مفسر لما في الصحيحين من نهيه عن التكني

بكنيته ، القول الثالث : جواز الجمع بين الاسم والكنية لما رواه أبو داود والترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، إن ولد لي ولد من بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم) قال الترمذي حديث حسن صحيح وهو في صحيح سنن أبي داود (٤٩٦٧) ، قالوا : وأحاديث المنع منسوخة بهذا الحديث ، القول الرابع : النهي عن ذلك مخصوص بحياته ﷺ لأجل السبب الذي ورد النهي لأجله وهو دعاء غيره بذلك فيظن أنه يدعوه ، واستدلوا بما رواه أبو داود عن محمد بن الحنفية قال : قال علي رضي الله عنه : يا رسول الله : إن ولد لي بعدك ولد ، أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم) صحيح سنن أبي داود (٤١٥٥) ، ولما رواه الشيخان عن أنس قال : كان النبي ﷺ في السوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم ! فالتفت إليه النبي ﷺ ، قال : يا رسول الله ! إنما دعوت هذا ، فقال النبي ﷺ سموا باسمي ، ولا تكنوا بكنيتي ، قالوا : إنما نهي عن ذلك في حياة النبي ﷺ كراهية أن يدعى أحد باسمه وكنيته ، فالتفت ، فأما اليوم فلا بأس بذلك .

قلت : بما إن النهي عن الكنية أبي القاسم ثابت لدى الجميع ، فلا بد من الجمع بين الأحاديث وعدم ادعاء النسخ ، ولذلك فالراجح هو القول الأول أنه لا يجوز التكني بكنية النبي ﷺ مطلقا ، أفردتها عن اسمه أو قرنها به ، سواء محياة وبعد مماته لما يلي :

أ- عموم قوله ﷺ "سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي" متفق عليه .  
ب- وأن هذه الكنية مختصة به ﷺ بدليل ما جاء في الرواية الأخرى حيث بينت علة النهي ، والحكم يدور مع العلة وجودا وعدما ، فجاء عن جابر وأبي هريرة أن النبي ﷺ قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنما جعلت قاسما أقسم بينكم" رواه مسلم وغيره ، فهذا التعليل المذكور في الحديث وهو أنه قاسم لا يمكن لبشر أن يتصف بهذا الوصف إلى يوم القيامة ، بل جاء في بعض الروايات "الله يعطي وأنا قاسم أقسم بينكم" فدل ذلك على أن هذه الكنية من خصوصياته .

ج- حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال (يا رسول الله ، أ رأيت إن ولد لي ولد بعدك أسميه محمدا وأكنيته بكنيتك ؟ قال : نعم ، قال علي : فكانت رخصة لي) رواه أبو داود وغيره وهو في صحيح سنن أبي داود (٤٩٦٧) ، فيقول علي (كانت

رخصة لي) معناه أنها كانت محرمة ، وكذلك لو كانت جائزة لما استأذن علي من رسول الله ﷺ ، ولذلك أذن له فقط ومنع من سواه كما قال ابن القيم في الزاد .

د- ما رواه جابر ، قال : ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم ، فقلنا : لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعملك عينا ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال : سمه عبد الرحمن) متفق عليه ، والشاهد هو إنكار الصحابة لتسميته ابنه القاسم ، ولأن تسمية الولد قاسم ذرية لتكنية الوالد بأبي القاسم وهذا ما فهموه من نصوص النهي عن هذه التكنية ، ثم إقرار النبي لهم وتغيير اسم ابنه إلى عبد الرحمن ، وهذا دليل على أن النهي عن الكنية قائم وإن لم يكن اسم الرجل محمدا .

و**اخلاصة** أنه لا يجوز التكني بأبي القاسم مطلقا ولا يجوز أيضا الجمع بين الاسم والكنية ، قال ابن القيم (والصواب أن التسمي باسمه جائز ، والتكني بكنيته ممنوع منه ، والمنع في حياته أشد ، والجمع بينهما ممنوع منه) زاد المعاد (٢/٢١٧) ، وذكر ابن القيم في تحفة المودود أن هذا القول رواية عن أحمد وقول الشافعي وابن سيرين وغيرهم ، وقد روى البيهقي في سننه عن الشافعي قال : لا يحل لأحد أن يكتني بأبي القاسم ، كان اسمه محمدا أو غيره وروى معنى قوله هذا عن طاوس ، وقال السهيلي : وكان ابن سيرين يكره أن يكنى أحد أبا القاسم ، كان اسمه محمدا أو لم يكن ، وقال ابن عون عن ابن سيرين (كانوا يكرهون أن يكني الرجل أبا القاسم وإن لم يكن اسمه محمدا) ذكره الطحاوي في معاني الآثار (٤/٢٢٨) وقال (وقد ذهب إلى هذا المذهب النخعي وابن سيرين) تحفة المودود ص/ ٢٨٦ .

٣- ومن الفوائد في الكنى : تجوز تكنية الذي له أولاد بغير أولاده : ولم يكن لأبي بكر ابن اسمه بكر ، ولا لعمر ابن اسمه حفص ، ولا لأبي ذر ابن اسمه ذر ، ولا لخالد ابن اسمه سليمان ، وكذلك أبو سلمة وهكذا ، فلا تلزم من جواز التكنية أن يكون له ولد ، ولا أن يكنى باسم ذلك الولد ، وروى أحمد وابن ماجه عن ابن صهيب عن أبيه قال (قال عمر لصهيب : أي رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك ؟ قال : وما هن ؟ قال : اكتنيت وليس لك ولد قال : أما قولك : اكتنيت ولم يولد لك فإن رسول الله كناني أبا يحيى) حديث حسن كما في السلسلة الصحيحة (٤٤) وقال الألباني رحمه الله بعده : (وفي هذا الحديث دليل مشروعية

الاكتفاء ، لمن لم يكن له ولد ، بل صح في البخاري وغيره أن النبي ﷺ كنى طفلة صغيرة حينما كساها ثوبا جميلا فقال لها : هذا سنا يا أم خالد ، وقد هجر المسلمون لا سيما الأعاجم منهم هذه السنة العربية الإسلامية فقلما تجد من يكتني منهم ، بل أقاموا مقام هذه السنة ألقابا مبتدعة مثل الأفتدي والبيك والباشا ثم السيد ونحو ذلك مما يدخل بعضه أو كله في باب التزكية المنهي عنها).

٤- ومن الفوائد : جواز التكنية بالبنت أو الأنثى : لعدم ورود النهي عن ذلك ، بل ورد عن كثير من الصحابة والسلف ذلك ، وقد ترجم ابن حجر في الإصابة بمعرفة الصحابة بأسماء طائفة عرفوا بهذه الكنية من أشهرهم أبو أمامة وأبو رقية تميم الداري وكذلك أبو أروى وأبو فاطمة وأبو جميلة وأبو لبابة وأبو صفية وهكذا في السلف كثير.

٥- ومنها : جواز تكنية الكافر لتأليف قلبه أو لو كان معروفاً بذلك كأبي طالب وأبي لهب وغيرهما ، وقد كنى رسول الله عبد الله بن أبي ، رأس النفاق ، بأبي الحباب تأليفاً لقلبه أو قلب من حوله ، والحديث في الصحيحين ، وكذلك كان إذا كان في كنية المشرك ذم وحط من قدرة كأبي جهل مثلاً .

٦- وقد تكون الكنية هي الاسم وليس للرجل كأبي عمير مثلاً ، وقد ذكر المصنفون في مصطلح الحديث كابن الصلاح في مقدمته قال : من ليس له اسم سوى كنيته - أي من وراء الحديث - ثم ذكر أسماء ، ثم قال : من لا يعرف بغير كنيته ولم يوقف على اسمه ، وذكر أمثلة ثم قال : من له كنية ولم يوقف على اسمه ، وذكر أمثلة ثم قال : من له كنيتان ، وهكذا .

٧- أخطاء في الكنية :

- أ- التكنية بكنى أهل الجاهلية ولو على سبيل المزاح كأبي لهب وأبي جهل وغيرها .
- ب- الكنية بالأسماء المكروهة والمحرمة التي مرت معناً .
- ج- يفضل التكني بكنى الصحابة والعلماء تأسيا بهم .

٥- فوائد مهمة في الألقاب :

اللقب هو الاسم إذا أفهم مدحاً أو ذمماً ، وغالب استعماله في الذم ولهذا قال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ الحجرات ، أي لا تدعوا الإنسان بغير ما سمي به ، قال صديق حسن خان في فتح

البيان في مقاصد القرآن (١٣ / ١٤٥) : (والألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي سمي به الإنسان والمراد هنا لقب سوء ، والتباير بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضاً ، وعن أبي جبيرة بن الضحاك قال : فينا نزلت في بني سلمة (قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا واحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله إنه يكرهه ، فنزلت ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ رواه البخاري وأصحاب السنن ، والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيراً به ، وأما ما يحبه فلا بأس به ، ومنه الألقاب التي صارت كالأعلام لأصحابها نحو الأخفش والأعمش وما أشبه ذلك ، قال القرطبي : (إنه يستثنى من هذا من غلب عليه الاستعمال كالأعرج والأحدب ولم يكن له سبب يجد في نفسه منه عليه ، فجوزته الأئمة) وأما الألقاب التي تكسب حمداً أو مدحاً وتكون حقاً وصدقاً فلا تكره كما قيل لأبي بكر عتيق ، ولعمر الفاروق ، ولعثمان ذو النورين ، ولعلي أبو تراب ، ولخالد سيف الله ، ومن الألقاب ما يكون فيه نوع من العيب مثل : يا أحول ، يا أعرج ، يا أفطس ، ونحو ذلك ، فهذا منهي عنه بنص الآية إلا في حالة واحدة وهي إذا كان الشخص لا يعرف ولا يميز عن غيره إلا بهذا اللقب فإنه يجوز تلقيبه به للتعريف فقط لا على سبيل التنقص والاستهزاء كما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت الأصم يقبل الحجر) يقصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فإنه قصد تمييزه وتعريفه ، لا عيبه وذمه وانتقاصه) انتهى كلامه ، فالألقاب منها ما هو جائز إذا كان للتعريف بالإنسان وتمييزه عن غيره أو غلب عليه ورضي به ، وكذلك الألقاب التي تكسب حمداً أو مدحاً وتكون حقاً وصدقاً ، وقد ذكر علماء الحديث نوعاً في معرفة الألقاب أي ذكر رواة الحديث الذين اشتهروا بألقابهم وذلك للتعريف بهم وتمييزهم ، ومن الألقاب ما هو محرم بنص الآية وهي ما فيه نوع من العيب والانتقاص والاستهزاء ، قال ابن القيم في التحفة (ولا خلاف في تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان فيه أو لم يكن ، وأما إذا عرف بذلك واشتهر به كالأعمش والأصم والأعرج ، فقد طرد استعماله على السنة أهل العلم قديماً وحديثاً) قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤) (أقاموا مقام هذه

السنة - وهي التكنية - ألقاباً مبتدعة مثل الأفندي والبيك والباشا ثم السيد ، ونحو ذلك مما يدخل بعضه أو كله في باب التزكية المنهي عنها في أحاديث كثيرة) ، ومن الألقاب ما هو مكروه إذا كان فيه نوع من تزكية لصاحبه مثل التلقب بالمتقي والمخلص والمطيع والمحسن وما أشبه ذلك ، ومن الألقاب التي كرهها بعض أهل العلم تلقب الذي يحج بلقب الحاج فيقال الحاج فلان وليس فلان وليس من هدي السلف الصالح وإنما أحدثه المتأخرون ، ومن الألقاب المكروهة تلقب الأولاد بقول شاطر ، وفي قواميس لسان العرب الشاطر هو الحرامي اللص قاطع الطريق ، قال ابن منظور في لسان العرب (الشاطر هو الذي أعيا أهله ومؤدبه خبثاً) فمعنى الكلمة خبيث قبيح لا ينبغي التلقب به ، ومن الألقاب المكروهة أيضاً الألقاب المنسوبة إلى الدين أو الإسلام لما يحمله اللقب من تزكية لما يوهم معاني غير صحيحة مما لا يجوز إطلاقه ، وكانت هذه الألقاب في أول حدوثها ألقاباً زائدة عن الاسم ثم استعملت أسماء بعد ذلك كنور الدين ومحي الدين وتقي الدين وناصر الدين وسيف الإسلام ، وغير ذلك مثل شهاب الدين وزين الدين وعلاء الدين وغيرها ، وقد حرم بعض العلماء هذه الألقاب والأسماء وكرهها أكثر العلماء ، ومن بحث في كتب الرجال والتراجم لا يرى من يلقب نفسه بلقب فيه تزكية بل نجد أهل العلم يكرهون ذلك وينهون عنه ، قال ابن الحاج في المدخل (١/ ١٢٧) : (ألا ترى إلى الإمام النووي لم يرض قط بهذا الاسم وكان يكرهه كراهة شديدة ، بل قال : إنني لا أجعل في حل مهن يسميني بمحي الدين ، وكذلك غيره من العلماء) وهذا ابن تيمية رحمه الله كان لا يرضى تلقب به بتقي الدين ويقول : لكن أهلي لقبوني بذلك فاشتهر ، وقد ذكر تلميذه ابن القيم ذلك في مدارج السالكين (١/ ٥٢٤) قلت : وممن لقبه أهله وسموه واشتهر بذلك : محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، ويدل على ذلك فتواه بعدم جواز التسمية بناصر الدين حيث قال في السلسلة الصحيحة تحت حديث (٢١٦) (لا يجوز التسمية بعز الدين ومحي الدين وناصر الدين ونحو ذلك) انتهى كلامه ، قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه (تغريب الألقاب العلمية) (إن واقعة الألقاب العلمية وغيرها من الألقاب الفخرية هي من مسائل العلم

التي عناها العلماء قديماً وحديثاً بالبحث ، فذكر ابن عابدين في حاشيته أن بعض المالكية ألف رسالة في المنع من التلقب بشمس الدين ونحوه ، وفي الجواهر والدرر للسخاوي (١/ ٤٨) بحث مهم في الألقاب المضافة إلى الدين وأنها أحدثت في أول القرن الخامس وأن أول لقب هو علاؤ الدين ، ثم تكلم عن التغريب للألقاب العلمية أنها فتنة عمت بلاد المسلمين ، ومن أشهر هذه الألقاب لقب (دكتور) الذي جاء من اليهود والنصارى عن طريق الجامعات وهو من التشبه بهم في مصطلحاتهم الخاصة بهم ، ثم قال : إن هذا اللقب لا يمت للسان العربي بضلة ، وفي إطلاقه نبذ للغة العرب وغض من شأنها ، والمتسلم مطالب بإحياء لغة القرآن .  
والخلاصة في الألقاب :

تحريم التنازع بالألقاب التي فيها نوع من العيب والسخرية إلا إذا كان القصد التعريف بها ليميز عن غيره بقصد عدا الذم ، وأما إذا أمكن بغيره وهو يكره ذلك فلا شك في حرمة ، وقال النووي في الأذكار (٢/ ٧٢١) : (اتفق العلماء على تحريم تلقب الإنسان بما يكره ، واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك) وكذلك تحرم الألقاب التي هي من خصائص الكفار أو القبيحة في اللفظ أو المعنى وغير ذلك ، وتكره الألقاب إذا كان فيها نوع من تزكية أو نسبة إلى الدين أو الإسلام أو ما يوهم معاني غير صحيحة ، وتجوز الألقاب إذا كانت للتعريف بالإنسان وتمييزه عن غيره أو إذا غلب عليه اللقب ورضي به ، وكذلك الألقاب التي تكسب حمداً أو مدحاً أو تكون حقاً وصدقاً .

#### ٦- خاتمة البحث :

إن الإسلام اعتنى بالاسماء والكنى والألقاب فرغب في بعضها ومنع من بعضها وذلك لما للأسماء من تأثير في المسميات في الحسن والقبح وغيرها ، فلا بد من الحرص على اتباع هدي النبي ﷺ في الأسماء والكنى والألقاب ، وعلى المسلم أن يجتنب المحرم والمكروه منها ويحافظ على الحسن منها والمستحب ويراعي الآداب الشرعية المذكورة في أثناء البحث .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المرتزقة الذين أصبحت أعدادهم تتزايد يوماً بعد يوم نتيجة للفقر الذي تعيشه دول العالم الثالث وبأرخص الأثمان ، بضع قنابل مصنوعة محلياً وهي متوافرة بكثرة وتباع في الأسواق السوداء ، بل يمكن لأية جهة أن تمدنا بها بدون مقابل ، وضع قبلة منها في وسط المسجد أو مزار للشيعة في أحد أحياء بغداد أو سامراء أو البصرة قبل أداء الصلاة بقليل ، بحيث يكون المسجد عند انفجارها قد أصبح مزدحماً بالمصلين ، ومن ثم العودة بسلام إلى البيت للخلود للنوم ، وسوف يتكفل انفجار القبلة الموقوتة بالقيام بالمهمة العظيمة مئات القتلى والجرحى من الشيعة وأصابع الاتهام تتوجه بالتهمة إلى إخوانهم من أصحاب المذهب السني من العراقيين ، وبعد يومين يقوم بإتباع الخطة نفسها ولكن في مسجد للسنة هذه المرة ، وسوف تكون حصيلة القتلى والجرحى من السنة موازياً ومساوياً لأعداد القتلى والجرحى من الشيعة في اليوم السابق ، وهذا ليس هو الهدف المطلوب من تلك العمليتين ، إنما المطلوب هو معرفة متى ستبدأ عملية الانتقام المتبادل بين الطائفتين والتي ستمتد إلى طوائف أخرى ، وفي الهند يرمون رأس البقرة في معبد الهندوس ويتهمون أهل الإسلام ، ويرمون رأس الخنزير في المسجد فيكون الهندوس في قفص الاتهام ، السيناريو نفسه يمكن تطبيقه بشكل أفضل في دول كلبان وسوريا ومصر والجزائر وباكستان وإيران واندونيسيا وأفغانستان ، أو أية دولة عربية أو مسلمة أخرى ، فالدول العربية والمسلمة تزخر بالعواطف والمذاهب والديانات والاختلافات التي أصبح أصحابها قابلين للاشتعال في أية لحظة ولأي سبب تافه ، ولو أخذنا البطن العربي كمثال على ذلك فسنجد أن الأكثرية في المنطقة العربية من العرب المسلمين بمذاهبهم الكبارين السني والشيعة ، أما الجماعات الأخرى عربية أو غير عربية ، مسلمة أو مسلمة ، فتتدرج تحت ما يمكن وصفه بالأقليات ، ويتمتع العراق على سبيل المثال بتنوع عرقي وديني ولغوي كبير ، فبالإضافة إلى الشيعة والسنة

## فرق تسد . . . تسد

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد  
(جمهورية مصر العربية)

"فرق تسد" فرق بين القوم أي أحدث بينهم فرقة ، تستطيع النيل من وحدتهم ، ومن ثم تتسيد عليهم ، وهو مثل قديم ينتهجه كل من يريد أن يتسيد مجموعة أو مجموعات متحدة ، أيا كانت هذه المجموعة أفراداً أو منظمات وأحزاباً أو عرقيات وطوائف وعصبيات أو دولاً ، وسواء كان هذا المتسيد فرداً أم دولة ، محتلاً أجنبياً أم من أبناء الوطن ، ويقوم هذا المنهج على تفضيل البعض على البعض ، ومنح البعض امتيازات على حساب البعض الآخر ، مما يثير الضغينة والأحقاد ، ومن ثم الفتن بينهما ، وقديماً وحديثاً ، وفي كل عصر وأوان ، وفي كل زمان ومكان ، ينتهجه الغزاة والمستعمرون لتفكيك وإضعاف القوى المقاومة والمعارضة لهم ، حيث يستهدف المستعمر العلاقة بين عنصري المجتمع فيختار من الجانبين من يقيم معهم تحالفاً مؤقتاً ومن يعاديهم ، ثم يضرب الجميع في فترة لاحقة ، بل وينتهجه أيضاً القائمون على السلطة السياسية المسكون بتلابيب الأمور بها لمواجهة خصومهم وإضعاف أعدائهم ، وهذا الاستعمال لا يخص فقط السلطة المستبدة والغير ديموقراطية ، بل هو خاصية جوهرية لصيقة بالسلطة السياسية ، سواء في نظام ديموقراطي أو نظام حكم فردي وديكتاتوري .

وأما عن التطبيق العملي لسياسة "فرق تسد" في وقتنا الحاضر فهو سهل جداً ويتخلص في الآتي : معرفة تاريخ المناطق التي يريد المستعمر الاستمرار في استعمارها أو احتلالها والبحث عن النقاط الحساسة في علاقات الأفراد فيما بينهم ، تجنيد بعض

الذين يشكلون الأغلبية في البلاد ، هناك الأكراد ، والتركمان ، والمسيحيون العرب ، والإيرانيون والصابئة ، أما الأكراد فغالبيتهم العظمى من السنة ، وهم يتمركزون في شمال العراق وشماله الشرقي ، بجانب الغيلية الشيعية وهم يشكلون ١٨٪ من السكان ، ويشكل الإيرانيون ١٠.٥٪ من السكان ، كما يشكل التركمان ٢٪ ، أما المسيحيون العرب وهم أقلية ضئيلة ، ويشكل العرب "النساطرة" ، الآشوريون الأرثوذكس والكلدان الكاثوليك ، واليعاقبة السريان الأرثوذكس والكاثوليك" فيشكلون ٣٪ من عدد السكان ، وهناك أيضاً الصابئة المندائيون "أتباع يوحنا المعمدان" يشكلون أقل من ١٪ من السكان ، والشركس ويشكلون ٠.٥٪ ، والأرمن "كلهم مسيحيون" وهم أقلية ضئيلة ، ثم اليهود ، وفي الجزائر يشكل البربر السنة ٢٦٪ من السكان ، فيما يشكل كل من المسيحيين العرب ١٪ من السكان ، وكذلك الاباضيون "المزابيون وهم البربر" ، والطوارق "بربر سنة من البدو الرحل" ، والمسيحيون البربر "خصوصاً في جبال القبائل" ، وأيضاً في المغرب يشكل البربر "مسلمون سنة أهمهم الريفيون والأمازيج والشلوح" ٢٦٪ من السكان ، والطوارق أقل من ١٪ ، واليهود ٠.٢٪ ، والأوروبيون "الغالبية الساحقة مسيحيون" ١٪ ، والأفارقة "الزنج" أقل من ١٪ ، وفي مصر يشكل الأقباط "معظمهم من الأرثوذكس ، مع أقلية من الكاثوليك وأقل منها من البتروتستانت" ٩٪ من السكان ، يليهم النوبيون "بمن فيهم الكنوز وجماعات أخرى" يشكلون ٢٪ ، والأرمن والأوروبيون واليهود ويشكلون ١٪ ، كما يوجد بجا "ومنهم البشارية" والبربر "السيويون" ، وأفارقة آخرون وعجرو وهؤلاء جميعاً يشكلون نحو ٣٪ من السكان ، وتتميز اليمن بتجانس عرقي وديني أكبر ، والأقليات فيها قليلة النسبة لا تتعدى ٥٪ من إجمالي السكان ، في سلطنة عمان يشكل الاباضيون "كبرى فرق الخوارج وأكثرها اعتدالاً" ٨٠٪ من السكان ، فيما يشكل الآسيويون من غير

العرب "معظمهم من الباكستانيون والبلوش والإيرانيين" نحو ١٧٪ ، أما الأفارقة "زنج" يشكلون ٢٪ ، وفي السعودية يشكل الإسماعيليون ٣٪ من السكان ، أما الأفارقة "من مختلف الشعوب الأفريقية ، مثل النوبيين والكنوز والزغاوة والبقارة والمساليت ، والتكرور والصنجاي والهوسا والفولاني فهم نحو ٥٪ ، فيما يشكل الآسيويون إيرانيون وهنود وترك وصينيون وأفغان وبلوش وملاويون وغيرهم ٥٪ أيضاً ، وفي دولة الإمارات يشكل السكان من أصل إيراني ١٢٪ من السكان ، والآسيويون من غير الإيرانيين "الهنود والباكستانيون والبنجلادشيون والبلوش وغيرهم ٥٠٪ ، وأما المسيحيون "العرب والأجانب" فهم ٢٪ ، بينما الهندوس ٣٪ ، وفي الأردن يشكل المسيحيون نحو ٥٪ من السكان ، أما الشركس وهم مسلمون سنة ، منهم الابزاخ والقبيرطاي والبزادوج والشابسوج فيشكلون ١.٦٪ ، وهناك أيضاً الشيشان وهم مسلمون سنة ، والأرمن الأكراد ، والتركمان وهؤلاء جميعاً لا يشكلون المسيحيون نحو ١٪ من السكان ، فيما يشكل الدرور نحو ٢٥ ألف نسمة ، وفي سوريا يوجد العلويون بكثافة في محافظات اللاذقية وطرطوس وحمص وهم يشكلون ١٠٪ من السكان ، والدرور ٤٪ ، والإسماعيليون ١٪ ، والمسيحيون العرب ٧٪ ، أما المسيحيون غير العرب فهم ٣٪ ، والأكراد يشكلون كثافة سكانية في المناطق الحدودية بشمال سوريا لاسيما محافظة الحسكة" يشكلون ٤٪ ، والترك فيشكلون ١٪ ، أما الشركس فهم ١٪ ، بينما اليهود أقلية ضئيلة ، وعلينا أن نشير إلى الأقليات من مختلف الأنواع والعرقيات والأديان موجودة في العديد من دول العالم ، حيث تشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن نسبة الأقليات في العالم أجمع تتراوح ما بين ١٠٪ إلى ٢٠٪ ويعني ذلك أن أعداد تلك الأقليات بالنسبة لتعداد السكان العالمي يتراوح ما بين ٦٠٠ مليون إلى ١.٢ مليار نسمة ، وهو عدد ضخم وجبار ، ومما لا شك فيه تعرض معظم الأقليات إن لم يكن أغلبها لمضايقات من

الأغلبية عبر العصور والأزمات والفائتة والحاضرة والقادمة تختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر ، وأمامنا خير شاهد ما يحدث للأقليات المسلمة في عصرنا هذا في الغرب وأمريكا .

اسألوا التاريخ ماذا فعل الاستعمار بالأمس في الهند وباكستان وفي مصر والسودان وفي لبنان وفي الخليج ، ومن قبل ماذا فعل بالخلافة الإسلامية ، حيث أحاط بها وأعداؤها ، من جميع نواحيها ، وأخذوا ينشرون الفتن بعد الفتن ، ووجدوا التجاوب الكثير من الكثيرين ، والتقت قوى داخلية وخارجية تعمل كلها على إسقاط الخلافة ، فسقطت الخلافة الإسلامية ومزق العالم الإسلامي أقطاراً وشعوباً وعصبيات ، صنعت بينهم حدوداً جغرافية لتفريق وحدتهم وتشثيت شملهم بل وصارت هذه الحدود سبباً للنزاع بين بعضهم البعض ، وقد حاول أعداء الإسلام بكل مسمياتهم وألفاظهم وألوانهم تجريدنا من روابط الوحدة والألفة والتناغم ليصوغوا لنا واقعا ملغما بالتنازع يوذي بنا إلى الوهن والضعف والفساد وقطع الوصال والتقاتل فيما بيننا ، ومن ثم موتاً ودماراً ، هذا الخلل الذي تفاقم كان يجسد شعار فرق تسد الذي وصفنا ووسمنا به الاستعمار الغربي ، بالأمس كان الإنجليز واليوم الأمريكيان يطبقونه بالتمام ، فهم يغذوننا بثقافة عدم التسامح مع الرأي الآخر ، والمذهب الآخر ، والديانة الأخرى ، اعتماداً على المقولة الأمريكية المعاصرة : إن لم تكن معي فأنت ضدي ويجب القضاء عليك أولاً ، على الرغم من أن أمتنا الإسلامية تتمتع بموروث فكري عظيم ، من قرآن وسنة وتاريخ لسلف صالح ، غير معالم الحياة آنذاك ، واستطاع أن يقود العالم لحقبة من الزمن خالدة ، كلها تدعو إلى الوحدة وتنتهي عن التنازع ، وإلى التفاهم والتحاور والبحث عن سبيل السلام قبل إعلان الحرب ، كما أنها تحرم تحريماً قاطعاً أن يقتل مسلم مسلماً آخر نطق بالشهادتين ، أيا كانت الأسباب ، وحرّم القرآن نصاً وبالحرف الاعتداء على دور العبادة ، أو التعرض لكبار السن

والنساء والأطفال ، بل حتى قطع شجرة في الصحراء قد يستظل بها مسافره ، هذه هي مبادئ التسامح مع الآخر التي أرساها الرسول الكريم ، والتي نحن في حاجة اليوم إلى تطبيقها على أنفسنا ، لقد حصد عدم التسامح الكثير من أرواح المسلمين البريئة ، وسهّل تطبيق جميع النظريات التي ترمي إلى تفرقة المسلمين وعزلهم عن العالم الخارجي ومن ثم إشعال فتيل الفتنة الطائفية بينهم ليقضوا على أنفسهم بأنفسهم ، غير أن الأمل لا يزال معقوداً في أمة وصفها الله كتابه الكريم بأنها «خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» .

وخلال الحقبة الاستعمارية لأفريقيا وآسيا والشرق الأوسط كانت إثارة الخلافات الدينية والعرقية والمذهبية والقبلية في المناطق المحتلة تغني المحتل عن استخدام الأسلحة للهيمنة على هذه الشعوب إلا نادراً ، ولقد كانت سياسية بريطانيا العظمى وقتئذ التي اعتمدت عليها في تثبيت قواعدها الاستعمارية في كل مكان من العالم ، تتلخص في كلمتين لا أكثرهما : "فرق تسد" واشتهرت بريطانيا بهاتين الكلمتين إلى درجة أنهما أصبحتا مرتبطتين باسمها ، ولم تحاول بريطانيا أن تخفي ذلك أو تتصل منه ، بل أعلنته صراحة ، وقد حققت بريطانيا ما كانت تطمح إليه ، دون أن تريق قطرة دم واحدة من جنودها ، حيث تكلفت الطوائف من نفس الدين واللغة بتمهيد الأرض للمستعمر من خلال تقديم أرواحها فداءً للمحتل ، والطريقة الوحيدة لإثبات تلك التضحية كانت من خلال الاقتتال فيما بين تلك الطوائف والمذاهب لأتفه الأسباب ، تماماً كما كانت العرب تتقاتل في الجاهلية أربعين سنة لتتأرلناقة (١) ، وهاتان الكلمتان هما السر وراء نجاح عدد قليل نسبياً من القوات البريطانية في الهيمنة على ٣٠٠ مليون هندي لمدة أكثر من قرن من الزمن ، نجح البريطانيون في حينه في إقناع الهنود بأن وجودهم في هذا البلد هو ضروري لمنع الحرب الأهلية بين المسلمين والهندوس وبهذا نجحوا بإضفاء نوع من

شرعية على وجودهم في الهند ولو لمدة محددة .

وقد كانت لبريطانيا عدة محاولات من هذا القبيل في مصر  
 ات في معظمها بالفشل ، فقد حاول المستعمر الإنجليزي خلال  
 احتلاله لمصر في الفترة ما بين ١٨٨٢م إلى ١٩٥٤م إثارة الضغائن بين  
 الأقباط والمسلمين وقد شكل صمود الأقباط في مواجهة ممارسات  
 احتلال مفاجئة مزعجة للورد كرومر المعتمد البريطاني حتى إنه  
 يستطيع التمييز بين قبطي ومسلم سوى أن أحدهما يصلي في  
 مسجد والآخر يصلي في الكنيسة على حد قوله ، ولا نستطيع أن  
 نسي الشعار الخالد لثورة ١٩١٩م عاش الهلال مع الصليب ، حينما  
 قف القساوسة على منابر المساجد وذهب الشيوخ إلى الكنائس ،  
 الكل يد واحدة ضد الاحتلال ، وهناك كلمة مشهورة للقس  
 مرجيوس : ليمت كل قبطي في هذا البلد ولكن لتحييا مصر ،  
 لكنه على الرغم من خروج الاستعمار البريطاني ، ونيل مصر  
 استقلالها منذ أكثر من خمسة عقود ، إلا أن علاقة الأقباط  
 بالمسلمين في مصر وموقفيهما معا إزاء المستعمر البريطاني بوجه  
 خاص وسائر المستعمرين من قبل بوجه عام ، ما زال يحير أعداء  
 هذه البلاد ويقتلهم غيظا وكمدا ، لذا تجدهم يرصدون كميات  
 كبيرة من المبالغ ، على فرق بحث تمسح البلاد بالطول والعرض  
 والعمق باحثا عما يعكر صفو العلاقة بين المسلمين والأقباط ،  
 بحث حجة أغراض البحوث الاجتماعية والسياسية ، هذه المبالغ  
 تزيد سنويا على مائة مليون دولار ، معظمها تقدمه هيئات أجنبية  
 ولا أحدا يعرف من هم الممولون ، كما أنه من غير المعروف ، أين  
 تبدأ المقاصد ، وأين تنتهي النتائج ، ولكن الأصابع تشير إلى بعض  
 الجهات الأمريكية ومن ورائها الإسرائيلية ، وتقف تلك الجهات  
 وراء بعض أقباط المهجر الذين يريدون تقسيم مصر إلى دولتين  
 مسيحية في الجنوب وإسلامية في الشمال ، والذين يريدون نزع  
 الهوية الإسلامية عن مصر كاملة ، فبالأمس كان الإنجليز واليوم  
 الأمريكان يطبقونه بالتمام ، كما لجأ المستعمر الإنجليزي إلى

سياسية "فرق تسد" مع الأحزاب والحركات الوطنية حينذاك ،  
 يجعل منها موالين ومعارضين ، لإضعافها والحيولة دون تكتلها  
 وتوحيدها ، الشيء الذي خلق منها خصوما لبعضها البعض ، تعيش  
 التجايف والصراع والتشتت بسبب موقفها الغير الموحدة تجاه  
 المستعمر ، فضلا عن خلقهم لأحزاب أفسدوا بها العمل الحزبي  
 وأفرغوها من كل مضمون إيجابي ، وهذه هي السياسية التي  
 تتبعها بعض الأجهزة الحاكمة في الكثير من دولنا .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت هناك محاولات  
 لفصل مصر عن سائر الدول العربية ، فمنذ أن قامت ثورة يوليو  
 "تموز" في عام ١٩٥٢م نجحت مصر في جمع صفوف العرب ولم  
 شملهم ، ولم يأت ذلك من فراغ فكثيرا ما ساندت مصر هذه  
 الشعوب من أجل أن تظفر بحريتها وبعد أن نالت استقلالها ، دأبت  
 مصر على إمدادها بالخبرة والتكنولوجيا بأبنائها في مختلف  
 التخصصات ، فأدى ذلك إلى مزيد من التعاون والترابط والالتفاف  
 بين مصر والدول العربية ، وجاءت حرب أكتوبر "تشرين الأول" في  
 عام ١٩٧٣م فترجمت وتحولت الوحدة العربية إلى جبهة واحدة  
 وصف واحد أمام العدو الإسرائيلي ، فأرسلت بعض الدول أبناءها  
 إلى الجبهة واستعملت دول أخرى سلاح البترول للضغط على الدول  
 المساندة لإسرائيل ، ولقد كان لهذا الموقف العربي الأثر الكبير  
 في الانتصار الساحق الذي حققناه على العدو الإسرائيلي ، وهنا  
 فطنت أمريكا وإسرائيل إلى مدى خطورة الوحدة العربية فشعرتا  
 بأن العالم العربي كله وقف وقفة واحدة ضدها ، وأن ميزان  
 القوى سوف يختل من بين أيديهما ، فبدأ في التخطيط للنيل من  
 هذه الوحدة وتفتيتها وضربها ، وقد بدأ تنفيذ المخطط بتفريق  
 مصر عن أخواتها العرب ، فجاء كيسنجر إلى مصر من أجل وقف  
 إطلاق النار ، ثم اتفاقية فض الاشتباك ثم مبادرة السلام بين مصر  
 وإسرائيل ، ولسنا هنا في مجال تقويم مبادرة السلام ولكننا نشير  
 على وضع استجد بعدها وكان له أكبر الأثر على الوحدة

عربية ، فإسرائيل أعدى أعداء يشهد له بالعرقية وينجح بأقل قدر من التضحيات والتنازلات فيفتت العالم العربي كله ، ليقى نجاحه من خطر الوحدة العربية ، هذا المارد الرهيب الذي كان نصف حائلاً دون تمدد إسرائيل ، والذي منع إسرائيل من افتراس دول العربية ، لقد كان هذا المخطط هو التأشيرة التي أعطت إسرائيل حرية الاعتداء على الدول العربية ، وبمقارنة بسيطة بين ما حدث في المنطقة العربية قبل وبعد المخطط نكتشف خطورة مسألة ، فبعد هذا المخطط توسعت إسرائيل في إقامة المستوطنات في فلسطين ، وضربت المفاعل النووي في العراق ، وسفكت دماء أبرياء في مذابح صبرا وشاتيلا ، واكتسحت ومزقت لبنان وحدته الداخلية ، وغير ذلك مما حدث في المنطقة وأدى إلى شاجر بعض الدول العربية فيما بينهما ، ومما لا شك فيه أن إسرائيل دوراً في ذلك وإن كان غير مباشر ، فشغلت العرب قضايا أخرى لتفرد هي بقضية فلسطين ، تحلها كما يحلو لها ، من غير هذا المخطط لم تكن تستطيع حتى مجرد النظر إلى شبر واحد من الأراضي التي احتلها باستخدام أعتى الأسلحة ، ولكن لم لها ذلك بتطبيق مبدأ "فرق تسد" فقد أثبت أن لهذا المبدأ قوة خرافية أكبر وأكثر ضخامة من قوة الأسلحة .

كما شهدت منطقتنا العربية أو بالأحرى بعض دولنا العربية في الآونة الأخيرة عدة محاولات طبقت فيها سياسة "فرق تسد" سواء بين الدول بعضها البعض أو داخل الدولة الواحدة ، وأسفرت هذه المحاولات عن خراب ودمار وقتل وتشريد أحيط بهذه الدول وبأبنائها ، ومن الأمثلة على ذلك :

الوقعية بين العراق والكويت ، ثم تدبير مؤامرة اجتياح العراق للكويت ، وما ترتب على ذلك من اختلاف في موقف الدول العربية تجاه هذا الحديث ، واختلافها في مدى إيجابية كل منها تجاهه ، اتهام العراق بامتلاكه أسلحة الدمار الشامل ومن ثم احتلاله وتهيئته للانزلاق نحو حرب طائفية ، وهي نتيجة منطقية

للسياسة التي اتبعها الاحتلال ، ويمكن حصر الأسباب الرئيسية لهذه الحرب الطائفية في أربعة : السبب الأول هو الاحتلال الذي خطط منذ البداية لإغراق الشعب العراقي في مستتقع حرب أهلية طائفية تمزق وحدته الوطنية وتلهيه عن توحيد صفوفه لمواجهة المحتل ، والسبب الثاني هو الأحزاب والقوى السياسية الطائفية التي ساندت الاحتلال وسهلت له الطريق لغزو العراق وبسط نفوذه عليه ، وتحاول هذه القوى إقناع هذه الطائفة أو تلك بأن مصلحتها ومستقبلها يكمنان في الاحتماء بالاحتلال وأغلب هذه القوى السياسية تتكلم باسم الشيعة في الجنوب أو باسم الأكراد في الشمال ، مع بعض التنظيمات الأخرى التي تتكلم باسم السنة ، أما السبب الثالث فيتعلق ببعض فصائل المقاومة العراقية التي تستعمل أسلوباً طائفيًا في مقاومة الاحتلال ، ويمكن استخلاص ذلك مباشرة من أسمائها مثل أنصار السنة وأنصار الإسلام وقاعدة الجهاد في بلاد الرافدين ، الخ ، ولا تتخرج هذه الفصائل من إصدار الفتاوى التي تجيز استهداف المدنيين على أساس طائفي بدعوى أن هذه الطائفة أو تلك تتعاون مع الاحتلال ، والسبب الرابع يكمن في تدخل دول الجوار في إثارة النزاعات الطائفية عبر دعمها لهذه الطائفة على حساب أخرى خدمة لمصالحها الإقليمية ، وفي مقدمة هذه الدول نجد إيران تحاول توظيف الشيعة لاستعمالهم ورقة ضغط في وجه المارد الأمريكي لتوسيع نفوذها في المنطقة ، أما تركيا فإنها تعمل كل ما وسعها من أجل منع قيام كيان كردي مستقل في العراق ، وقد استغلت الأحزاب الكردية هذا الوضع لتعبئة الأكراد على أساس عرقي وإقناعهم بأن حملهم بقيام الدولة الكردية المستقلة يمر حتماً عبر الاحتماء بالولايات المتحدة لمواجهة التهديد التركي ، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى إيجاد حالة من التوتر الطائفي داخل العراق تزداد احتقاناً مع مرور الأيام ، وربما تسفر الأيام عن تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات كردية في الشمال وسنية في الوسط وشيوعية في الجنوب وربما

تظهر بجانبهم دويلة للتركمان ومثلها لليزيديين وغيرهما من الأقليات الدينية والعرقية .  
ومن الأمثلة الأخرى لبنان هذا البلد الذي كان في يوم من الأيام المركز التجاري والاقتصادي والأمني الذي ليس له مثيل في الشرق الأوسط ، واستطاعت اليد التي لها مصلحة في عدم استقراره إلى الضرب وعلى وتر التنوع الطائفي ، وكانت طلبة واحدة كافية لتشعل حرباً استمرت لأكثر من ربع قرن بين عامي ١٩٧٥م و ١٩٩٠م تحولت لبنان خلالها إلى خراب ودمار ، وكانت تلك الخطوة التي خططت لها إسرائيل بأناة وهدوء لتدخل إلى لبنان من أوسع أبوابه وتعيث فيه فساداً وتتحكم في مصيره ، وقد خلفت الحرب الأهلية في لبنان ما يقدر بحوالي ٩٠ ألف قتيل و ١١٥ ألف جريح و ٢٠ ألف مفقود ، كما أدت إلى هجرة حوالي ٨٠٠ ألف فلسطيني ولبناني من لبنان ، وهنا اكتشفت جميع الطوائف بشتى انتماءاتها بأنها جميعها خسرت المعركة وأن وطنهم أصبح مدمراً ومحتلاً ، إلى أن عادت وحدة اللبنانيين مرة أخرى ، وتم طرد إسرائيل من الجنوب شر طردة ، واليوم تعود بعض الدول ذات المصلحة إلى إعادة محاولة تدمير لبنان بنفس السياسة السابقة "فرق تسد" إشعال الحرب الأهلية وكادت أن تتدلج مرة أخرى بعد مقتل الحريري ، غير أن اللبنانيين ربما تداركوا الأمر قبل فوات الأوان ، وإلا لماذا تنتفض هذه الدول "أمريكا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا وعلى رأسهم مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة" لجريمة اغتيال الحريري ، بينما قتل العديد من الزعماء سواء اللبنانيين أو غيرهم لم يعرهم المجتمع الدولي ولا هذه الدول هذا الاهتمام ؟ ، وإننا إذا كنا ضد القتل ولكننا ضد أن يتخذ القتل ذريعة للفتك

بشعوب المنطقة ، ثم الوقیعة بين لبنان وسوريا ، وتدخل أمريكا في كل شؤون لبنان ، وطرد سوريا من لبنان بعد أن ظل التواجد السوري منتشراً في معظم مناطق لبنان منذ أواسط السبعينيات من القرن الماضي ، ولم تسحب سوريا قواتها حتى العام ٢٠٠٥م حيث أجبرت على الانسحاب بضغط من المظاهرات اللبنانية والتدخل الدبلوماسي المكثف من الولايات الأمريكية المتحدة وفرنسا والأمم المتحدة .

ومن الأمثلة أيضاً السودان والذي كان جزءاً لا ينفصل عن مصر حتى بدايات الخمسينيات من القرن الماضي ، وكان لقب ملوك مصر المتعاقبين وآخرهم الملك فاروق هو ملك مصر والسودان ، والواضح أن الاستعمار البريطاني القديم وحلفيه الاستعمار الأمريكي الجديد ، عملاً وما زال يعملان ، على إبعاد مصر عن السودان من ناحية ، ومن ناحية أخرى على تقسيم السودان نفسه ، فأمريكا التي كانت تؤيد وتدعم حركة جون فرنق في تقسيم السودان ، ها هي ترعى اتفاق السلام السوداني في نيروبي الذي ينظم مرحلة انتقالية تستمر ست سنوات يحق لأبناء الجنوب بعدها إجراء استفتاء ليقرروا مصيرهم سواء بالانفصال عن السودان أو البقاء داخل الدولة الموحدة ، كما أن أمريكا وراء صراعات المغرب العربي ، وما يحدث وما يجري بين البوليساريو والمغرب الأم ، كما كانت وراء تقسيم الاتحاد السوفيتي سابقاً وانتهياره إلى دويلات في عهد جورباتشوف .

كما أن الصهاينة الغزاة قد وعوا أن قوة مقاومة الشعب الفلسطيني لا يمكن أن تباد أو تضعف ، ولذلك فكروا في نفس المؤامرة القديمة العهد التي اتبعها المستعمرون دوماً ، ألا وهي فرق

تسد ، فعملوا على بث الفتن بين أبناء الشعب الفلسطيني ، بغرض اشتعال الحرب بين فضائل المقاومة من ناحية ، ومن ناحية أخرى انشغال الفلسطينيين بالصراع الفلسطيني ، وأحياناً يلازمهم النجاح في مكرهم وخداعهم هذا ، وأحياناً أخرى يعي الشعب الفلسطيني لهذه المؤامرة ويقف له بالمرصاد .

وأخيراً فإن الدول الإسلامية ، أيا كانت الحكومات والأنظمة التي تدير شؤونها ، في حاجة إلى مجالس طائفية تنتمي إليها جميع الفرق ، تعرض وتحل فيها الخلافات بالحوار والهدوء ، وبذلك سيضمن الجميع بأن أية محاولة لزرع الفتنة يعني أن هناك يداً من خارج هذا المجلس تريد أن تفرق لكي تسود ، وهي التي تحاول إشعال تلك النار ، وبالتالي يجب الاشتراك في إخمادها ، فما يجمع ما بين المذاهب والفرق الإسلامية ، أكثر بكثير من تلك الأمور التي تميز اجتهاداً كل فئة عن غيرها ، ومهما وصلت الخلافات والاختلافات بينهم فإنه لا تجب بحال من الأحوال أن تصل إلى حد الاقتتال الدامي ! ، والدعوة التي وجهها رجال الدين العراقيون شيعة وسنة بعد التفجيرات التي استهدفت ضريحي الإمامين علي الهادي وحسن العسكري في مدينة سامراء ، إلى صلاة يؤديها الشيعة والسنة في مسجد مشترك ، تبشرنا بخير نتمنى أن يدوم ويستمر ويعمل به ، فقد عاش اليهود والمسيحيون بجانب المسلمين تحت لواء الإسلام في ظل الخلافة الإسلامية على طول امتدادها ، عليهم ما على المسلمين ، ولهم ما للمسلمين ، بكل تسامح وحسن جوار ، فمن باب أولى أن يتعايش هكذا المسلمون مع بعضهم البعض .



## يهود علماء الهند في علوم الهدى الشريف

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ الدكتور ولي الدين تقي الدين القدوي  
(أستاذ الحديث الشريف وعلومه المشارك بكلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي)

١- المحدث محمد مرتضى الحسيني الزبيدي :

هو المحدث الفقيه الأديب اللغوي محمد مرتضى بن محمد بن قادري الحسيني الزبيدي المصري ، ولد ببليدة "بلكرام" شمال الهند سنة خمس وأربعين ومائة وألف من الهجرة ، أخذ العلم عن علماء بلدته ، ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن الإمام المحدث ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي .

ثم سافر سنة (١١٦٤هـ) إلى اليمن ، وأقام بزبيد وأخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدلي (١) والشيخ عبد الخالق بن أبي بكر الزجاجي الحنفي ، حج وزار مرارا ، واجتمع بمكة المكرمة بالشيخ عبد الرحمن العيدروس (ت ١١٩٢هـ) (٢) ، ولازمه ، ثم سافر إلى مصر وحضر دروس مشايخ الوقت ، ثم درس وأفاد .

شهد العلماء بعلمه وفضله ، وأخذوا عنه إجازة الحديث ، بلغ المنزلة الرفيعة في العلم حتى كاتبه الملوك والرؤساء من تركيا والحجاز والهند والشام والمغرب والسودان والجزائر والعراق ، وكثرت عليه الوفود من كل مكان يستجيزونه فيجيزهم ، وممن أخذ عنه من ملوك الأرض خليفة الإسلام في وقته السلطان عبد الحميد الأول (ت ١٢٠٣هـ) ووزير محمد باشا بالمكاتبه .

وله مصنفات كثيرة من أشهرها : "تاج العروس شرح القاموس" و "إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين" و "عقود

(١) انظر ترجمته في : فهرس الفهارس (ص / ٥٨٩ - ٦٩٦) .

(٢) انظر ترجمته في : سلك الدرر (ص / ٣٢٨) وفهرس الفهارس (ص / ٢٣٦) .

الجواهر المتينة في أدلة الإمام أبي حنيفة" يزيد عدد مؤلفاته على مائة في الحديث والفقه واللغة ، ومنها هذه الرسالة ، توفي رحمه الله بمصر في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ شهيداً بالطاعون (٣) .  
كتابه : سماه المؤلف "بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب"  
وجاء في طبعة مطبعة السعادة "بلغة الغريب" ولكن الصواب

ما أسماه به مؤلفه .  
طبعاته : طبع الكتاب أول مرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ ، ثم طبع باعتناء الشيخ عبد الفتاح أبو غدة من مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب سنة ١٤٠٨ هـ .

التعريف بالكتاب : يقع الكتاب في اثنتين وعشرين صفحة مع تعليقات العلامة الشيخ عبد الفتاح ، ويبدو أن هذا الكتاب تلخيص "شرح نخبة الفكر" لأن الحافظ بدأ كتابه من الحديث المتواتر ، وختمه ب(سن التحمل والأداء) ، وكذلك فعل الزبيدي أيضاً ، لذا قال الشيخ عبد الفتاح : "وهي في مجملها مستخلصة من كتاب "نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر وشرحه له - وإن لم يفصح المؤلف بذلك - وهي مؤسسة على غرارته وتقسماته ، وفيها على وجازتها فوائد غالية وفرائد عالية" (٤) .

نرى الزبيدي قد اختار في كتابه أسلوب الاختصار ، ولا غرابة في ذلك ، لأن كتابه هو تلخيص لكلام الحافظ ابن حجر ، ومن أمثلة ذلك تعرضه للحديث المردود بقوله : "إما أن يكون رده لحذف بعض رجال الإسناد ، فإن كان من مبادئ السند من تصرف المصنف ، سواء كان الساقط واحداً أو أكثر ، وكذا إذا سقط كل رجاله ، فحكمه في "صحيح البخاري" إن أتى بقال ، أو روى ، دل على أنه ثبت عنده ، أو يذكر ، ويقال ،

(٣) انظر ترجمته في : الأعلام للحسني (١١١ / ٧) ، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ص / ٠٣ ، ورجال من التاريخ للطنطاوي ص (٢٣٠) ، وأبجد العلوم للقنوجي (١٢ / ٣) وفهرس الفهارس للكتاني ١ / ٥٢٦ .  
(٤) مقدمة بلغة الأريب (ص / ١٤٤) .

فيه مقال ، وأما في غير صحيحه فمردود لا يقبل .  
أو من آخر السند من بعد التابعي أو غير ذلك بلا شرط الأولية والآخريه فمرسل ، لا يحتج به .

ثم يقول : "أو من أشاء الإسناد فوق اثنين فصاعداً متوالياً فمعضل ، وإن لم يكن ذلك على سبيل التوالي بل من موضعين أو أكثر فمنقطع ، وذلك السقط إن وضع فمدرك بعدم التلاقي ، وإن خفي بحيث لا يدركه إلا الحذاق فمدلس ، والفاعل مدلس ، وحكمه إن كان ثقة لم يقبل إلا ما صرح فيه بالتحديث دون عن ، وقال : والفرق بينه وبين المرسل الخفي بالمعرفة وعدمها" (٥) .  
٢- الشيخ عبد العلي السهالوي :

العالم الكبير الفقيه الأصولي عبد العلي بن نظام الدين بن قطب الدين بن عبد الحلیم الأنصاري السهالوي اللكنوي ، الملقب ببحر العلوم (٦) .

ولد ونشأ بمدينة لكانا وأخذ العلم عن والده ومن تلميذ والده الشيخ كمال الدين الفتح فوري (ت ١١٧٥ هـ) (٧) ، ثم تصدر للدرس والإفادة بمدينة لكانا ، ثم خرج من مدينة لكانا نتيجة للخلاف الذي نشأ بينه وبين نور الحسن الشيعي ؛ وانتقل إلى مدينة شاه جهان فور ، فاستقبله أمير تلك المنطقة وأكرمه ، وقرر له ولأصحابه رواتب شهرية ، فأقام بها عشرين عاماً ، وانتفع به خلق كثير في آخر أيام عمره انتقل إلى مدراس سنة خمس عشرة ومائتين وألف من الهجرة (٨) .

(٥) (ص / ١٩٢ - ١٩٦٣) .

(٦) لقبه المحدث عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي انظر "علم الحديث بالهند" للسيد سليمان الندوي ص (٥٦) . (٧) انظر ترجمته في الأعلام (٦ / ٢٤٩) .

(٨) انظر ترجمته في : آثار الأول من علماء فرنكي محل (ص / ٢٥) ، وأحوال علماء فرنكي محل (ص / ٦٥) والأعلام للحسني (٧ / ١٠٢٢) وسبحة المرجان (١ / ١٩٦) .

ألف مؤلفات جلية ، منها : "الأركان الأربعة" في الفقه ، و "فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت" في أصول الفقه .

كتابه : رسالة في أصول الحديث

التعريف به : ألف الشيخ السهالوي رسالة في علوم الحديث ، توجد له نسخة خطية بمكتبة "ندوة العلماء" قسم الحديث (٢٦٤٨٩٠/٧٣) بعنوان "رسالة في أصول الحديث" ، لكن الشيخ السهالوي لم يذكر اسم رسالته ، وهي تقع (٩) أوراق بالقطع المتوسط كل ورقة في (١٨) سطراً .

قسم فيه المؤلف الحديث إلى خمسة تقسيمات ، أما التقسيم الأول فذكر الحديث المتواتر والمشهور والخبر والواحد ، والتقسيم الثاني : جعل في بيان الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، والثالث : في اتصال السند وعدم اتصاله ، والرابع : في بيان الحديث المشهور والغريب والعزيز ، والخامس : جعله في بيان الشاذ والمنكر .

٣- المحدث عبد العزيز الدهلوي :

هو الإمام المحدث عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ، ولد في رمضان سنة تسع وخمسين ومائة وألف في دهلي ؛ لقبه بعضهم بـ "سراج الهند" وبعضهم بـ "حجة الله" ، حفظ القرآن ، وأخذ العلم عن والده وغيره من العلماء ، فقرأ على والده "الموطأ" مع شرحه "المسوى" و "مشكاة المصابيح" ، ثم أخذ الحديث عن أصحاب أبيه ، منهم الشيخ نور الله البرهانوي (ت ١١٨٧هـ) (١٠) والشيخ محمد أمين الكشميري (ت ١١٨٧هـ) (١١) ، والشيخ محمد عاشق بن عبيد الله البهلي (ت ١١٨٧هـ) (٣٤) وغيرهم . وقرأ عليه الحديث الشريف إخوانه الشيخ

(٩) انظر ترجمته في : الأعلام (٦/ ٤٠٦) .

(١٠) انظر ترجمته في : الأعلام (٦/ ٢٣٩) .

(١١) انظر ترجمته في : الأعلام (٦/ ٢٣٨) .

عبد القادر (ت ١٢٣٠هـ) ، ورفيع الدين (ت ١٢٣٣هـ) ، وعبد الغني (ت ١٢٢٧هـ) وغيرهم ، على الدرس والإفادة ، والإفتاء ، والوعظ والإرشاد وتولى مكان قصر همته أبيه ، تخرج عليه خلق ، وانتفع به عدد لا يحصى منهم ، قال الشيخ محسن ابن يحيى الترهتي (ت ١٣٠٠هـ) في "اليانع الجني" : إنه بلغ من الكمال والشهرة بحيث ترى الناس في مدن أقطار الهند يفتخرون باعتزائهم إليه بل بانسلاكلهم في سمط من ينتمي إلى أصحابه .

وضع مؤلفات كثيرة ، من أهمها : "تفسير القرآن" المسمى "بفتح العزيز" بالفارسية ، و "تحفة الاثنا عشرية" بالفارسية ، والكتاب جدير بأن يترجم باللغة العربية ، و "بستان المحدثين" بالفارسية (١٢) .

توفي بعد صلاة الفجر يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف ، وله ثمانون سنة ، ودفن بجوار والده بداهلي (١٣) .

كتابه : "عجالة نافعة"

عنوانه : لم يقطع بعنوان لهذه الرسالة ، ولكن الذي أثبت عليها مأخوذ من مقدمة المصنف ، عند ما عرفها بقوله بالفارسية ، "أين رسالة ايست رائعة وعجالة ايست نافعة (أي هذه رسالة رائعة وعجالة نافعة)" ، ومن هنا عرفت الرسالة بـ (عجالة نافعة) استنباطاً لا تنصيصاً من قبل واضعة (١٤) .

(١٢) وترجمة اللغة العربية الأخ الفاضل محمد أكرم الندوي ، وطبع بدار الغرب الإسلامي سنة ٢٠٠٢م .

(١٣) انظر ترجمته في : الأعلام (٧/ ١٠١٤) ، والعناقيد الغالية (ص/ ٢٤) .

ومعجم المؤلفين (٢/ ١٥٨) ، والأعلام للزركلي (٤/ ١٤) وجهود أهل الحديث

العلمية في الهند (ص/ ١١) ، وتراجم علماء الحديث في الهند (ص/ ٤٩) ، وفهرس

الفهارس للكتاني (٢/ ٢٤٤) ، واليانع الجني (ص/ ٧٣) .

(١٤) فوائد جامعة بـ عجالة نافعة (ص/ ٦٣) .

طبعااته : طبعت هذه الرسالة مرات عدة بمطابع لكناؤ ، وداهلي ، ولاهور ، لكنها أول مرة طبعت بمطبعة المصطفائي بكنائ سنة ١٢٥٥هـ (مشملة على ست وثلاثين صفحة من القطع المتوسط) ، ثم طبعت هذه الرسالة في المشهور آفست بريس بكراتشي سنة ١٢٨٢هـ مع شرحها "الفوائد الجامعة على العجالة النافعة" للشيخ محمد عبد الحلیم الجشتي ، وبلغ الشرح أكثر من أصل الرسالة ، وهو خمس مائة وأربع وأربعون صفحة .

التعريف بالكتاب : بين الدهلوي فيها أولاً عن فوائد علم الحديث ، ثم ذكر طبقات كتب الحديث فعجل في الطبقة الأولى "موطأ الإمام مالك" و "صحيح البخاري" و "صحيح مسلم" ، ثم ذكر الطبقة التي تلي الطبقة الأولى في الصحة والشهرة والقبول ، منها : "الجامع للترمذي" ، و "السنن لأبي داود" ، و "السنن للنسائي" ، والطبقة الثالثة تجمع الصحيح والضعيف ، منها : "مسند الإمام الشافعي" ، و "السنن لابن ماجة" ، و "المسند للدارمي" ، و "مصنف عبد الرزاق" ، و "مصنف أبي بكر بن أبي شيبة" وغيرهم ، ثم ذكر في الطبقة الرابعة الكتب التي تناولت الأحاديث الموضوعة والضعيفة (١٥) ، مثل "كتاب الضعفاء" لابن حبان ، وتصانيف الحاكم ، و "كتاب الضعفاء" للعقيلي ثم تحدث عن الأسماء المتفقة والمختلفة واختتم رسالته بذكر أسانيده .

٤- المحدث عبد الحي اللكنوي :

هو المحدث الفقيه الإمام محمد عبد الحي بن عبد الحلیم الأنصاري اللكنوي كنيته أبو الحسنات ، ولد في ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٢٦٤هـ في بلدة "باندا" ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، أخذ العلوم الشرعية من والده وخاله المفتي نعمة الله الأنصاري (ت ١٢٩٩هـ) ، قام بتدريس بعض الكتب وهو مرحلة الدراسة ، تشرف اللكنوي بزيارة الحرمین الشريفین مرتين ،

استفاد من علمائهما وحصلت له الإجازة في الحديث الشريف والعلوم الأخرى ، منهم أبو العباس أحمد بن زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ) ، والمحدث عبد الغني العمري الدهلوي (ت ١٢٩٦هـ) ، والشيخ محمد الله النجدي الحنبلي (ت ١٢٩٥هـ) .

ألف في مختلف العلوم والفنون ، بلغت مؤلفاته أكثر من مائة وعشرين مؤلفاً استفاد منه خلق كثير ، توفي في سن مبكرة سنة أربع وثلاثمائة وألف ، وله من العمر نحو تسع وثلاثين سنة ، ودفن بمقبرة أسلافه الكرام بلكنائ (١٦) ، له كتابان في علوم الحديث ومصطلحه .

١- "الرفع والتكميل في الجرح والتعديل" :

طبعااته : طبع هذا الكتاب في مطبعة أنوار محمدي بلكنائ بالهند سنة ١٣٠١هـ ، ثم طبع في مطبعة العلوي بلكنائ سنة ١٣٠٩هـ ، وتبلغ صفحات الكتاب في كلتا الطبعتين ٣٠ صفحة من القطع الطويل ، ثم طبع بتحقيق وتعليق عبد الفتاح أبو غدة في حلب سنة ١٣٨٢هـ ، ثم أعيدت طباعته مع زيادة يسيرة من المحقق في بيروت سنة ١٣٨٨هـ ، ثم أعيدت طباعته مع زيادة على الزيادات السابقة للمحقق في بيروت بدار البشائر الإسلامية سنة ١٤٠٧هـ .

التعريف به : يعد هذا الكتاب من أهم المراجع الجامعة في مباحث الجرح والتعديل ، وهو من درر الإمام اللكنوي ، جمع فيه ما تناثر من مباحث الجرح والتعديل في بطون كتب أصول الحديث وكتب الرجال وغيرها .

فقد قام اللكنوي بمراجعة كتاب "تهذيب التهذيب" و "تقريب التهذيب" للحافظ ابن حجر ، و "الكامل" لابن عدي وغيرهما من كتب المحدثين في زمن لم تكن أكثر هذه الكتب مطبوعة ، واستخرج منها مسائل الجرح والتعديل ، وبين الفرق بين

اصطلاح المتقدمين والمتأخرين ، وبين الفرق بين الجرح المقبول وغير المقبول عند علماء هذا الشأن .

فجاء كتابه مشتملاً على مقدمه وأربعة مراصد ، وختم كتابه بالدفاع عن الإمام أبي حنيفة وشيوخه وصاحبيه ، وذلك حينما ذكر مسألة الإرجاء ، والرواة الذين طعنوا بالإرجاء .

٢- "ظفر الأمانى مختصر الجرجاني" :  
طبعاته : طبع الكتاب بعد وفاة المؤلف سنة ١٣٠٤هـ في لكاناؤ ، ثم طبع بتحقيق الوالد الدكتور تقي الدين الندوي بدار القلم بدبي سنة ١٤١٤هـ ، وطبع أخيراً سنة ١٤١٦هـ من مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب بتحقيق وتعليق فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .

التعريف به : هذا الكتاب شرح لمختصر السيد الشريف الجرجاني (١٧) في مصطلح الحديث ، وشرح للكنوي شرحاً وافياً ، أسهب وأوعب ، قال للكنوي : إن أجل ما صنفت في علم أصول الحديث من المختصرات ، المختصر المنسوب (١٨) إلى الفاضل النبيل ، والعالم الجليل ، الجامع بين المعقول والمنقول مولانا السيد علي الشريف الجرجاني ، ورأيت الناس في هذا الزمان قد اشتغلوا بدرسه وتدريسه ، ولم أرله شرحاً يكفي لحلّ جليبه وخفيه ، فألهمني الله تعالى أن أكتب له شرحاً

(١٧) هو المحقق الجليل السيد الشريف علي بن محمد بن علي الزين أبو الحسن الجرجاني الحنفي ، ولد بجرجان سنة ٧٤٠هـ ، قال الشوكاني : طار صيته وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد ، وهي مشهورة في كل فن ، يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها ، مات الجرجاني سنة ٨١٦هـ في شيراز ، انظر ترجمته في : البدر الطالع (١/ ٤٨٨) ، والضوء اللامع (٣/ ٢٢٩) ، والفوائد البهية (١٢٥ - ١٢٧) .

(١٨) كان للكنوي كان متردداً في بداية الأمر في أن هذا المختصر من تأليف الجرجاني أم لا ؟ ثم تحقق لديه حتماً أن هذا من مؤلفاته كما ذكر في آخر "ظفر الأمانى" (ص/ ٥٧٥) .

حاوياً لأصول المطالب ، وافياً بتحقيق المآرب ، وذلك حين قراءة بعض المترددين إلى المختصر المذكور علي (١٩) .

٥- الشيخ محمد حسين الهزاروي :

هو المحدث محمد حسين بن عبد الستار بن فاضل الهزاروي ، توفي بعد سنة ١٣٠٨هـ (٢٠) ، له كتابان في علوم الحديث :

- ١- "تحفة الباقي على ألفية العراقي" (لم نعثر عليه) .
- ٢- "تصحيح النظر في توضيح نخبة الفكر" (باللغة الفلسفية) .  
طبعة : طبع في مطبعة محمدي بلاهور سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م في قطع أقل من الوسط ، طباعة حجرية ، وهو يشتمل على ٣٩١ صفحة .

التعريف به : ذكر المصنف بعد الحمدلة والبسملة سبب تأليف هذا الكتاب ، ثم ذكر ثبته عن الشيخ المحدث نذير حسين (ت ١٣٢٠هـ) (٢١) بالعربية ، ثم قام بذكر ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر باللغة الفارسية ، ويتجلى للدارس - في أوله - أن كتابه ليس ترجمة إلى الفارسية فحسب ، بل يقوم الشيخ الهزاروي بأخذ جملة أو كلمة فيترجمها ثم يشرحها مستعيناً بالكتب المصنفة في مجال علوم الحديث ، وعلم الرجال ، فالكتاب شرح شرح نخبة الفكر .

(يتبع)

(١٩) "ظفر الأمانى" ص (٢٩) .

(٢٠) انظر ترجمته في : أهل حديث كمي علمي خدمات (ص/ ٧٠) وجهود مخلصه (ص/ ١١٧) .

(٢١) انظر ترجمته في : الأعلام (٨/ ٥٢٣) .

ويسترفدهم ويستمطر معروفهم بشعره البليغ فيحظي بهداياهم الثمينة وعطاياهم الغالية ، وظل عندهم موقرا ومبجلا حتى بعد اعتناقه الإسلام وامتتاعه عن مدحهم ، وكان قبل الإسلام شاعر الخزرج يشيد بأمجادهم ويعتز بمغامراتهم ويفتخر ببطولاتهم ويهاجى شعراء الأوس ، كما كان لسان قومه في الحروب التي نشبت بين هاتين القبلتين ، فلما هاجر المسلمون من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بادر حسان رضي الله عنه إلى دخول الإسلام ، وراح يناضل أعداءه من قريش واليهود ومشركي العرب ويرميهم جميعا بسهام قوله حتى أصبح بعد وقت قصير شاعر الإسلام بحق . وما شك فيه أنه كان يحظى من رسول الله ﷺ بمنزلته رفيعة لقوة شعره في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ، ولأنه من أخوال أبيه ، حتى ليروى أنه كان يرفع أزواجه إلى حصنه حين يخرج لحرب أعدائه ، وكان حين يعود يقسم له من الغنائم ، وقد وهبه سيرين أخت زوجته مارية القبطية كما وهبه قصراً بالمدينة ، وظل الخلفاء الراشدون بعد النبي الكريم ﷺ يؤقرون حسان رضي الله عنه ، ويفرضون له في العطاء ، ويقسمون له نصيباً كبيراً من الغنائم .

ويقال : إنه كان ينشد الرسول ﷺ شعره في المسجد حتى نصب له فيه منبر يلقي من فوقه الشعر ، إذا جاء أي وفد من المشركين يفاخر رسول الله ﷺ رد عليهم حسان رضي الله عنه بما يسكتهم ، ولما افتخر بنو عبد المدان في حضور الرسول ﷺ بأنهم أطول العرب قامات هجاهم برأيته الفريدة ، فلم يعد أحد منهم يفخر بطول قامته ، وجاء وفد بني تميم فوقف شاعرهم الزبيرقان بن يفاخر ، فرد عليه حسان رضي الله عنه بقصيدة رائعة أثبت لبني تميم أن محمداً ﷺ - أقوى منهم بلاغة إلى جانب قوته العسكرية ، وكان النبي ﷺ يحث حسان رضي الله عنه على النيل من المشركين الذين يقومون بهجائه ﷺ ويدعو له ، كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول

## "حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وقضية الضعف المزعوم في شعره الإسلامي"

بقلم : الأستاذ محمد انعام الحق  
(أستاذ الأدب بالدرسة العالية بعالمشاه باره ، شيتا غونغ ، بنغلاديش)

إن حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه كان فحلاً من فحول الشعراء الجاهليين ، وهو يعد بحق من طبقة الشعراء المخضرمين الذين أسهموا في بناء الحياة الأدبية بشعر جاهلي في أخريات الجاهلية ، بشعر إسلامي في فجر الإسلام ، بل هو أشهر الشعراء المخضرمين وأشهرهم وأمنعهم لحوزة الإسلام وعزته وأبلغهم دفاعاً عن رسول ﷺ وأبدعهم تغنياً عن مدائح حتى اشتهر بشاعر الرسول ﷺ .

ولد حسان رضي الله عنه في يثرب نحو عام ٦٠ ق ، هـ / ٥٦٢ م ، فكان يكبر النبي ﷺ بثمان سنين ، إذ إن مولده ﷺ إنما كان في عام ٥٧١ م ، وقد نشأ وترعرع في بيوتات الشعر ، فأبوه ثابت وأخته خولة وابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد كلهم شعراء ، قال المبرد : (ت ٨٩٨م) "وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان ، فإنهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر" ويكنى حسان رضي الله عنه أبا الوليد ، أبا عبد الرحمن ، وأبا المضرب ، وأبا الحسام ، كما يكنى بابن الفريعة ، وذي الأكلة ، وكنيته أبو "الحسام" لأنه ناضل عن رسول الله ﷺ ولو بلسانه وقطع أعراض المشركين ، وكان أبوه ثابت وجد المنذر من أشرف قومهم ومن الحكام بين الأوس والخزرج ، وكان جده خاصة عظيم الكرم ومحباً للسلم ، وكانت أمه الفريعة خزرجية مثل أبيه وقد أدركت الإسلام ودخلت في دين الله .

كان حسان رضي الله عنه يعد في المعمرين ، فقد روى أنه عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام ، ونراه في جاهليته يتردد على بلاط ملوك الغساسنة والمناذرة ويمدحهم

لحسان بن ثابت الشاعر : "إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ ، وحين جاوب حسان رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أبا سفيان بقوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه ❖❖❖ وعند الله في ذلك الجزاء

دعا النبي ﷺ "جزاؤك عند الله الجنة يا حسان" فلما قال :

فإن أبي ووالده وعرضي ❖❖❖ لعرض محمد منكم وقاء

قال النبي ﷺ له: "وقاك الله حر النار".

وبعد لحوق النبي الكريم ﷺ بالرفيق الأعلى اعتنى حسان

رضي الله عنه بشئون الأنصار في صراعهم مع المهاجرين على

السلطة الزمنية والدينية ، وانحاز إلى عثمان بن عفان رضي الله

عنه فندبه ، فلما قتل عثمان رضي الله عنه ثارت ثائرتة ، وانضم

إلى من طالبوا بثور عثمان رضي الله عنه ، ونظم في هذا الصدد

قصيدته النونية العنيفة ، ثم التحق بمعاوية رضي الله عنه فأكرمه

إكراماً جزيلاً ، وقد عمر حسان طويلاً ثم عمي في أواخر أيامه ،

وتوفى في خلافة معاوية رضي الله عنه عام ٥٤هـ / ٦٧٤م بعد أن

أجهد نفسه نحو نصف قرن في خدمة الإسلام بعقله وشعره .

### قضية الضعف المزعوم في شعره الإسلامي :

لقد شاعت في كتبنا الأدبية بعض المسلمات والقضايا التي

تحتاج إلى نقاش وتتطلب أكثر من وفقة للتأمل ، وكان من أهم

هذه القضايا قضية الضعف في شعر حسان الإسلامي ، وقد

اختلف الباحثون في هذا الصدد ، فبعض النقاد يرون أن شعره

الإسلامي قد ضعف وأنه أضعف من شعره الجاهلي - لا يحتاطون

في ذلك ولا يستثنون - والتمسوا لذلك عدة من العلل والأسباب ،

وربما كان مؤلفو "المفصل في تاريخ الأدب العربي" أكثر الباحثين

تعليلاً وإضافة في ضعف شعر حسان في الإسلام ، فهم وإن لم

يبعدوا كثيراً عما قاله الأصمعي فقد أضافوا تعليقات أخرى وهي

تتلخص في الآتي :

أولاً : إنبهار حسان بما قاله القرآن الكريم ونطق به رسول

الله ﷻ .

ثانياً : إن حسان رضي الله قد أدرك الإسلام وهو في الستين من عمره ، والموهبة الشعرية عادة تبلغ أشدها بين الثلاثين والستين ، ثم تبدأ في الضعف ، فالشيخوخة قد نضحت الضعف والوهن في شعره .

ثالثاً : إنصرافه لصالح الإسلام عن غواية الجاهلية وشروورها انحدر به عن مستواه السابق وأورثه الضعف واللبن ، وذلك بأن الإسلام نسخ كثيراً من بواعث الشر التي تثير النفوس وتشعل الأحقاد كالعصبة الجاهلية ، وحب الانتقام ، والأخذ بالثأر والنشوة بالخمير ، والهجاء الكاذب ، والمبالغة ، والشطط في الفخر والمديح ، وكل هذه الأمور كانت في الجاهلية وقوداً جزلاً لمعاني شعر حسان رضي الله عنه .

رابعاً : ما علله حسان حين قيل له : "لأن شعرك أو هرم في الإسلام يا أبا الحسام" فأجاب : "إن الإسلام يحجز عن الكذب ، والشعر يزينه الكذب".

خامساً : إن كثيراً في شعره الإسلامي قاله إرتجالاً عند حدوث الواقعة الداعية إليه ، ولا شك أن الارتجال ليس كالتخطيط والإعداد .

وهؤلاء الباحثون يستضيئون لذلك بقول عبد الملك بن قريظ الأصمعي (ت - ٢١٥هـ) "والشعر نكد : فإذا دخل في الخير ضعف ولان" هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره .

وقال الثعالبي (ت ١٠٢٧م) : كان حسان يقول الشعر في الجاهلية ، فيجيد جيداً ، ويفبر في نواصي الفحول ، ويدعى أن له شيطاناً يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء ، فلما أدرك الإسلام وتبدل الشيطان ملكاً تراجع شعره ، وكان يرق في قوله : ليعلم أن الشيطان أصلح للشعر وأليق به وأذهب في طريقه من الملك .

قالوا : إن اللين قد مس بعض المعاني الإسلامية الجديدة غير المألوفة في الجاهلية ، لأن القول فيما ألف الناس فيه أسهل من القول في الجديد غير المألوف ، أو لكثرة ما خالطها من ألفاظ القرآن والإسلام .

كما قالوا : إن شاعرية حسان تقل وضوحاً وقوة في الإسلام منها في الجاهلية ، لأن الشعر في هذا العهد أصبح وسيلة عملية ، لا هدفاً فنياً ، وإن حسان صار واحد من مجموعة أنصارية ، تقف شعرها على ملاحاة المشركين ، والدفاع عن رسول الله ﷺ ، يقوم كل منها بنصيبه في الغرض المشترك .

ونحن لا نقبل هذا الرأي على الإطلاق بالرغم مما قدم لإثباته من أدلة وعلل ، لأننا نستطيع أن ننقض بعضها أو كلها ، كما أن كثيراً من الباحثين المعاصرين الذين تناولوا هذه القضية بشيء من الجدة والتفصيل - قد دحضوا هذا الحكم وحاولوا لإجابة التعليقات .

فمن الممكن أن ننفي التلازم بين التقدم في السن والوهن في الشعر وأن ندحضه بأمثال من الواقع ، فكما نلاحظ أن كثيراً من الشعراء المجيدين المبدعين الذين لمعوا في مختلف اللغات الحية لم يزدتهم تقدم عمرهم إلا نضجاً واكتمالاً في أشعارهم ومنهم الشاعر الفيلسفي الإسلامي محمد إقبال (ت ١٩٣٨م) أمير الشعراء أحمد شوقي (ت ١٩٣٢م) ، وإضافة إلى ذلك أن من أعلام الشعر من لم يلمع أسمائهم في حقل الشعر إلا بعد كبر سنهم فلقبهم رجال الأدب والنقد بالنوابغ ، ومن أشهرهم الشاعر الجاهلي العبقري النابغة الذبياني (ت - ٦٠٤م) وأيضاً أن الستين عند من عمر مائة وعشرين عاماً ليس بشيخوخة مفسدة لفنه ، ولكنها واسطة العقد وحلقة التكامل والنضج ، وبداية فن جديد لشاعر محنك دفعته الدوافع إلى خوض معركة الجهاد الإسلامي بشعره .

وأما زعمهم بأن حسان رضي الله عنه بهر ببلاغة القرآن فضعف شعره الإسلامي ، فهو زعم يمكن أن نفنده بأن بلاغة

القرآن وأساليبه قد أبهرت العرب حقاً ، فليس معنى ذلك أنهم تركوا بذلك قول الشعر فضعف ، بل أنهم حاولوا تقليد أساليبه ومحاكاتها في شعرهم إن لم يستطيعوا أن يتمثلوا تمثلاً تاماً ، من الطبيعي أنهم مهما أوتوا من البلاغة يعجزون عن أن يجاروا القرآن في أسلوبه كاملاً ، ولا شك في أن القرآن أورت العرب وضوحاً في التفكير ، ورقة في التعبير والتصوير ، وروعة في الحجة ، ودقة في الأسلوب ، وشرفاً في الغرض ، ونبلًا في القصد ، والقارئ لشعر حسان رضي الله عنه وأضرابه يستطيع أن يلمس هذه الحقيقة دون عناء ، مثلاً إذا نظر إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ثم ينظر إلى قول حسان في الرد على أبي سفيان بن الحارث هجا النبي الكريم ﷺ .

أتهجوه ولست له بكف ❖❖❖ فشر كما لخير كما الفداء  
ليدرك إلى أي مدى تمثل حسان رضي الله عنه ، الأسلوب البياني الرائع الذي ورد في الآية الكريمة .

وأما مسألة الخير والشر فنقاشها في الشعر مسألة مطردة ، فلا يعقل أن يكون الظفر والقوة انحصاراً على أغراض محدودة وفنون معينة وأن يكون السقوط واللين يلتزمان لإغراض أخرى وإن كان الأمر هكذا لكان ضرورياً أن ينقسم آثار كل شاعر بحسب أغراضها وتعددتها بين الخير والشر إلى قسمين قوى وضعيف ، ولا ننكر أن يكون لمجال الخير شاعر مجيد وممتاز ، ولا نمحي من سجل الخالدين أولئك الشعراء الذين لم يفتحوا للشرفى شعرهم باباً ، ولبطلت حقيقة ثابتة يعلمها كل الناس من أمر حسان رضي الله عنه ، فمن المسلمات أنه ظفر بخصومه في الإسلام ، وأخرس أسنتهم ، كما انتصر على أعدائه في الجاهلية وأفحمهم ، فهل نقول إن انتصاره في العهدين كان بقوة شعره ، وشدة تأثيره ، أو نقول أنه كان في الجاهلية بقوة الشاعرية ، وكان في الإسلام بضعفها مع الصدق ؟ إننا بذلك نقول قولاً عجيباً .

وكذلك نستطيع أن نرفض القول بضعف شعره الإسلامي لسبب الارتجال ، لأن بعض الشعر الذي كان يرتجله حسان رضي الله عنه قد جاء جيداً لا قدح فيه ، وربما كانت أبياته المرتجلة أجود وأحسن ، وبخاصة في المدح والفخر ، وهما الفنّان اللذان أجاد فيها حسان مع الهجاء - كما نرى قصيدته التي ارتجلها ارتجالاً حين طلب منه النبي ﷺ أن يجيب الزبيرقان بن بدر على شعره الذي قاله لما وفد مع قومه بني تميم إلى رسول الله ﷺ ، فقد قال حسان رضي الله عنه :

إن الذوائب من فھر وأخواتهم  
قد بينوا سنة للناس تتبع  
يرضى بها كل من كانت سريرته  
تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا  
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم  
أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا  
سجية تلك منهم غير محدثة  
إن الخلائق فاعلم شرها البدع  
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم  
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا  
إن كان في الناس سباقون بعدهم  
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع  
ولا يضمنون عن مولى بفضلهم  
ولا يصيبهم في مطمع طبع

فهذه الأبيات مع كونها مرتجلة فقد جاءت بالغة في أدائها ، استطاع حسان رضي الله عنه أن يؤلف فيها المعاني التي يجيدها في موضوع المديح توظيفها جيداً ، وأن يخلق من هذه المقابلات التي ساقها في مديحه عملاً فينا رائعاً نقرأه فنعجب به كما أعجب به الأقرع بن حابس حيث قال : "والله إن هذا الرجل لمؤتى له ، والله لشاعره أشعر الناس" .

أما إجابة حسان بن ثابت رضي الله عنه حين السؤال عنه حول ضعف شعره الإسلامي بقوله "إن الإسلام يحجز عن الكذب والشعر يزينه الكذب" فهي إجابة تبعد عن الحقيقة كثيراً ، لأنها تجعل الكذب دعامة الشاعرية الحقيقية ، وهذا أمر لا يقره العقل في شأن حسان رضي الله عنه لأنه يتصادم مع موقفه من الشعر في أيام الإسلام ، فأمثل الشعر عنده ما جادت به القريحة مطابقاً للواقع والصدق ، فالصدق هو الميزان الذي كان يزن به الشعر والمقياس الذي يراه لتقديره والحكم عليه ، كما نراه يعبر عن هذا المفهوم في أبياته المعروفة قائلاً :

وإنما الشعر لب المرء يعرضه - على المجالس إن كيساً وإن حمقاً  
وإن أشعر بيت أنت قائله - بيت يقال إذ أنشدته صدقاً  
وأما قول الأصمعي "بأن الشعر نكد بابنه الشر" فإن شوقي ضيف ، يرد على الأصمعي بالأصمعي ، وذلك حين يقول : والحق :  
إن شعر حسان الإسلامي كثر فيه الوضع وهذا هو السبب فيما يشيع في بعض الشعار المنسوبة إليه من ركاكة وهلهة ، لا لأن شعره لأن وضعف في الإسلام كما زعم الأصمعي ، ولكن لأنه دخله كثير من الوضع والانتحال ، وهو تغليل قال به الأصمعي لينفي عن حسان الركاكة والإسفاف التي تبعد عن الفحول .

وليس صحيحاً ما يقال من أن حسان قد ضعف شعره الإسلامي لتأثره بمعاني القرآن والإسلام فمعاني القرآن الكريم أثرت تأثيراً بالغاً في شعر جرير والفرزدق والكميت وغيرهم في عصر بني أمية ، ولكنها لم تزد شعرهم إلا القوة .

والحق أن من يتصفح ديوان حسان يجد أن فحولة شعره لم تفارقه في جاهليته وإسلامه ، وفخامته وعدوبته ، ولا يشك في أن ما يظهر من لين وضعف في بعض شعره الإسلامي ليس أصيلاً في فنه ، وإنما هو عارض ساقته ظروف طارئة أو منحول دس عليه لغرض ديني أو فكاهي ، لأن كثيراً من الشعر الموضوع قد دخل في ديوانه ، كما يقول الأصمعي "تتسبب إليه أشياء لا تصح عنه"

## الأندلس والمسلمون

بقلم : الأستاذ تاج محمد خان  
(جامعة الأزهر الشريف جمهورية مصر العربية)

أطلق العرب كلمة أوروبا على البلاد المعروفة الآن باسم إسبانيا والبرتغال وتقع في الجنوب الغربي لقارة أوروبا ، ويفصلها عن بلاد أفريقية مضيق جبل طارق ، وكثير من الناس يطلقون عليها جزيرة الأندلس تساهلاً كما يطلق اسم الجزيرة على شبه جزيرة العرب لأن المياه لا تحيط بها من جميع الجهات . وكانت البلاد تعرف في أول أمرها بلاد (الضدال) نسبة إلى إحدى القبائل التي أغارت عليها في القرن الخامس الميلادي ، ومن التسمية جاءت كلمة (فندلس) ونطق بها العرب (أندلس) .

ظهر الإسلام في العرب فانتشر المسلمون في الأرض وأوغلوا في الفتح واختراق الآفاق وانسابوا في البلاد وانساب عليهم الظفر والغنائم فوجدوا في ذلك مطمعا لهم ، وسعة لدولتهم وعونا لدينهم وعزاً لمجدهم ، ففتحوا في نحو ثلاثة قرون ما لم تصل إليه أكبر دولة في العالم .

وقد خرج المسلمون من بلادهم إلى مصر ، فالقيروان ، فبلاد البربر فالأندلس ، وفتح المسلمون الأندلس سنة ٩٢ هـ (٧١١ م) على يد طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأسسوا هناك دولة واسعة الأرجاء ، وكانت أعظم دولة أقامها المسلمون وأفخر مدينة جاء بها الإسلام ، ولما استقرت أقدامهم هناك نزح إليها المسلمون من كل بطن وقبيلة : من عدنانيين وقحطانيين وغيرها ، فمن العدنانيين القرشيين والهاشميين الذين كانت منهم دولة بني حمود ، ومنهم المخزوميون الذين منهم أبو بكر المخزومي الأعمى المشهور ، والوزير ابن زيدون ، ومن بينهم الفهريون ومنهم عبد الرحمن الفهري الذي غلبه على أمره ، وأخذ منه الخلافة الملك عبد الرحمن الداخل مؤسس دولة بني أمية بالأندلس ، أما

ويقول ابن السلاّم : "قد حمل عليه ما لم يحمل على أحد ، ولما تعاضت قريش وإستبت وضعوا عليه أشياء كثيرة لا تنفي ، ولذلك نرى ابن هشام كثيراً يقول بعد إنشاده ببعض الشعر : "وأهل العلم ينكرون هذه القصيدة لحسان" وقال الدكتور عثمان علي : "إن جملة من الشعر الركيك المسف الذي ينسب إلى حسان ليست له وإنما هي منحولة محمولة عليه" .

والثابت أن حسان رضي الله عنه كما كان فحلاً في الجاهلية كذلك كان فحلاً في الإسلام ، كما نرى أن بعضاً من الشعراء الإسلاميين المجيدين كان يعده فحلاً في الإسلام ، فهذا الفرزدق يفتخر بالفحول الذي أخذ عنهم الشعر في أبياته المشهورة المتداولة في كتب الأدب والتي يقول في مطلعها :

وهب القصائد لي النوايح إذ مضوا

وأبو يزيد وذو القروح وجرول

فقد قال فيها مشيراً إلى حسان وشعره في الإسلام .

وابنا أبي سلمى زهير وابنه ❖ وابن الفريعة حتى جد المقول  
فمن كل ما تقدم يتضح لنا أن شعر حسان الإسلامي على الإطلاق ما لان بل قوي ، لأنه قد اكسبته بلاغة التزيل وفصاحة الرسول ﷺ وحكمة الشريعة قوة وعدوبة ، كما لاحظت ابن خلدون حيث قال : "إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين في منشورهم ومنظومهم فإننا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير ، والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث اللذين عجز البشر عن الاتيان بمثلهما فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية" .

\*\*\*

القحطانيون واليمنيون فكانوا أكثر انتشاراً ، ومن قبائلهم كهلان ومنها محمد بن هاني الشاعر المشهور ، ومنهم الأزد ، ورحل إلى الأندلس أيضاً كثير من أهل مصر والشام والعراق كما عبر إليها من مراكش وشمال إفريقيا جماعة من البربر ، واختلط كل هؤلاء بسكان البلاد الأصليين بالمصاهرة والمصادقة وجمعهم الإسلام فكانوا أمة واحدة ولكن هذه الأمة لم يكد يجتمع أمرها حتى دب فيها ديبب التنازع ، وكانت العصبية العربية في أشد ما تكون ، فقام النزاع والخصام بينهم وأيقظوا الفتن القديمة النائمة ، ودارت رحى الحرب بين اليمنيين والمصريين ، وتنافسوا في الملك ، حتى أدى ذلك إلى انقسام الإمارة فيهم ، وكان خلفاء بني أمية بعد ذلك يستعينون ببعض القبائل على بعض ، تائيداً لملكهم ، ومالوا إلى اليمنيين الذين نصرهم في واقعة مرج راهط ، فكان انقسام المسلمين منذ وطئت أقدامهم أرض الأندلس وعاش في نزاع دائم مع سكان البلاد الأصليين ، وقد ظلت السيوف مشرعة بين الفريقين طوال مدة حكم الولاة من بني أمية - وعاشت الأندلس تلك الحقبة في زعر مستمر بين كر وفر وإقبال وإدبار ، حتى ما أظل الناس عهد الخلفاء الأمويين سكنت الفتنة وأدخلت السيوف في أغمارها وأحس الناس بالهدوء يرفرف على بلادهم ، ولكن أيام السعادة والهناء والرخاء والأمن والاستقرار متى تدوم؟! فحينما آل حكم البلاد إلى الطوائف عادت الاضطرابات سيرتها الأولى ، ولم يكن الخلاف هذه المرة بين مسلمي الأندلس وسكان البلاد الأصليين فحسب وإنما كان كذلك بين الولايات بعضها مع بعض ، وبين الملوك بعضهم مع بعض ، وقد دامت هذه الفتن مدة وجود الدول الإسلامية في بلاد الأندلس ، حتى قيل : ليست هناك بقعة من أرض الأندلس إلا رويت بدماء المسلمين ولم يكن يخلو يوم من الأيام التي خفقت فيها راية الإسلام هناك من حرب أو شجار بين المسلمين والمسيحيين واليهود أو بين بعض المسلمين وبعض .

ولكن مع هذا كله فقد كان للمسلمين عصور ذهبية

وأيام زاهرة أثمرت فيها جهودهم وظهر فيها صفاء عقولهم وميلهم الفطري للرقى ، حتى أصبحوا قواد العالم وربما كان ذلك التنافس في الملك من أسباب رقي تلك البلاد لأن كل أمير أو خليفة كان يريد أي يوطد ملكه بنشر العلوم والمعارف ولا سيما إن العباسيين كانت مدنيتهم ازدهرت في بغداد فأرادوا أن يجاوروها في قرطبة ويظهروا على أهلها فيما كان لهم من الفضل ، وهذه وسيلة من وسائل الفخر والإعجاب اللذين هما من أكبر مظاهر الأخلاق الإسلامية ، ولقد كان مثل المسلمين مثل النائم المستغرق في نومه فإذا استيقظ كانت يقظته النشيط المجد ، فقد أنجبت أرض الأندلس العلماء والشعراء الذين قل ما يوجد نظيرهم في تاريخ الإسلام .

### عصر الارتقاء والازدهار :

#### ١ - العلماء :

أبو عبد الله القرطبي : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي ، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيههم من أمور الآخرة ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف .

مؤلفاته : لقد جمع في تفسير القرآن الكريم كتاباً في اثني عشر مجلداً ، كتاب : (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان) وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا ، أسقط منه القصص والتواريخ ، وأثبت عوضاً عنها أحكام القرآن ، واستتباط الأدلة ، وذكر القراءات ، والإعراب والناسخ والمنسوخ .

قال الشيخ أبو عبد الله القرطبي في مقدمة الكتاب : لما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرص ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمري ، واستفزع فيه مني ، بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا ، يتضمن نفا من التفسير ، اللغات ، والإعراب ، والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة

شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيها ، ومبيناً ما أشكل منها بأقوال السلف ومن تبعهم من الخلف ، وعلمته تذكروه لنفسه ، وذخيرة اليوم رمسي وعملاً صالحاً بعد موتي ، قال الله تعالى : ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ وقال تعالى : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ وقال ﷺ "إذا مات ابن آدم انقطع علمه إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له" وشرطي في الكتاب إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفها ، فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله ، وكثيراً ما يجئ الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهماً ، ولا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث ، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائراً لا يعرف الصحيح من السقيم ، ومعرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل منه الاحتجاج به والاستدلال ، حتى يضيفه إلى من أخرجه من الأئمة الأعلام ، والثقات المشاهير من علماء الإسلام ، وله كتب أخرى : "التذكار في أفضل الأذكار" وضعه على طريقة التبيين للإمام النبوي رحمه الله ، و"الأسني في شرح أسماء الله الحسنى" و"التذكرة بأمور الآخرة" و"شرح النقصي" و"قمع الحرص بالزهد والقناعة" ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة" قال ابن فرحون : "لم أقف على تأليف أحسن منه في بابيه ، وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ وله تواليق وتعاليق غير هذه .

شيوخه : سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي شرح (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) وحدث عن الحافظ أبو علي محمد البكري ، وحدث أيضاً عن الحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن حفص اليحصبي وغيرهما .  
وفاته : لقد توفي رحمه الله ليلة الاثنين التاسع من شوال ٦٧١هـ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء آمين .

٢- أحمد بن عبد ربه : ولد في اليوم العاشر من رمضان في السنة السادسة والأربعين بعد المائتين من الهجرة النبوية الشريفة ، ونشأ وترعرع بقرطبة حاضرة بلاد الأندلس في عهد خلفاء ، بني مروان ، وبرع في العلوم الإسلامية خاصة في اللغة حتى عد فقهاء

الأندلس وكان معتداً بنفسه محباً للمناقشة .  
مؤلفاته : من أشهر مؤلفاته كتاب : "العقد الفريد" وهو من أجل الكتب ومن أعظمها قدراً ويعد موسوعة أدبية عامة ، لم يترك شيئاً من المعارف العامة في الأدب والسياسة ، والاجتماع ، والتاريخ إلا عرضه في أسلوب أدبي رائع .  
والكتاب لا يستغني عنه اللغوي ، والنحوي ، والمؤرخ

وصاحب الأخبار والقصص وكثير وغيرهم ، ممن يعنون بالسياسة والاجتماع ، ويقول المؤلف في مقدمة كتابه : "قد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهر الأدب ، ومحصول جوامع البيان ، فكان جواهر الجواهر ولباب اللباب ، وإنما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار ، وفرش لدرر كل كتاب ، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ، ومأثور الحكماء والأدباء ، واختيار الكلام أصعب من تأليفه ، وقالوا : اختيار الرجل وافد عقله ، وقال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك إذ كان ❖❖ دليلاً على اللبيب اختياره  
وسميته كتاب ، (العقد الفريد) ، لما فيه من مختلف جواهر الكلام ، مع دقة المسلك وحسن النظام ، وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً ، قد انفرد كل منها باسم جوهرة من جواهر العقد .

شيوخه : ومن شيوخه الذين نهل من علومهم ومعارفهم : بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي ، ومحمد بن عبد السلام الخشني القرطبي ، ومحمد بن وضاح .

وفاته : أصيب ابن عبد ربه في آخر أيام حياته بالفالج وتوفي متأثراً بمرضه سنة ٢٢٨هـ ، ودفن بمقبرة بني العباس بقرطبة .  
٣- أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي : كان من أئمة اللغة وأعلام الأدب وصاحب الحظوة الكبرى عند عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس .

ولد بمنازل جرد من ديار بكر سنة ٢٨٨هـ فتشأ بها ، ثم رحل إلى العراق لطلب العلم وحصوله ، وكان يصحب في رحلته إلى بغداد جماعة من الناس ينسبون إلى قالي قلا - بلد من أعمال أرمينية - فغلبت عليه نسبتهم ، وكانوا يسمونه بالبغدادي لطول

إقامته ببغداد .  
فقضى شطراً من حياته في طلب العلم والعكوف على  
الدرس والتحصيل ، وكان ميالاً للأدب وعلوم اللغة بطبعه فبدأ  
أقرانه ونبغ نبوغاً لم يتهياً لأحد تقدمه أو تأخر عنه .  
قضى ببغداد زهاء خمس وعشرين سنة ، ذاعت فيها  
شهرته ، وملاّت الآفاق ، ولما وصلت إلي مشامع الخليفة عبد  
الرحمن الناصر بالأندلس ، وكان حريصاً على أن ينهض بالعلوم  
والآداب لتتبوأ أمته مكانة مرموقة ، فكتب إليه يرغبه في الوفود  
عليه ، فلبى دعوته - وكان في استقباله حين قدومه ولي العهد  
والوزراء ، والعطاء ثم أدناه الخليفة من مجلسه وقربه نجياً ، وجعله  
مؤدب ولده الحكم ، ونظراً لما امتاز به القالي من غزارة العلم  
وسعة المعرفة فقد أقبل عليه العلماء للاستفادة من علومه ومعارفه .

مؤلفاته : "الأمالى" يعد هذا الكتاب من أمهات الكتب  
الأدب ، وما من أديب من الأدباء إلا وقد اغترف من بحره ونهل من  
فيضه ، وهو كتاب جسيم النفع ، عظيم القدر ، كثير الفائدة  
لمن أراد التعمق في اللغة واستزادة في معرفة الأدب ، والشعر  
والأخبار ، والأمثال والحكم ، وها هو ذا مؤلف الكتاب يوضح  
لنا منهجه في مؤلفه العظيم بقوله : "إني لما رأيت العلم أنفس  
بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ، فأغرقت للرواية ، ولزمت  
العلماء للدراية ثم عملت نفسي في جمعه ، وشغلت ذهني بحفظه ،  
حتى حويت خطيره ، وأحرزت رفيعه ، ورويت جليله ، وعرفت  
دقيقه ، وعلقت شارده ، ورويت بادره ، وعلمت غامضه ، ووعيت  
واضحه ، ثم صنته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ، ونزهته عن  
الإذاعة عند من يجهل مكانه ، وجعلت غرضي أن أودعه من  
يستحقه وأبديه لمن يعلم فضله .

فأملت هذا الكتاب من حظي في الأخمسة بقرطبة ، وفي  
المسجد الجامع بالزهراء المباركة وأودعته فنونا من الأخبار  
وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب من اللغات ،  
على أنني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من  
الشعر إلا اخترته ، ولا فناً من الخبر إلا انتحلته ، ولا نوعاً من

المعاني والمثل إلا استجدته ، ثم لم أخله من غريب القرآن ، وحديث  
الرسول ﷺ على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد ،  
وفسرت فيه من الاتباع ما لم يفسره بشر .

وفاته : وقد توفى رحمه الله سنة ٣٩٦ هـ بعد مائة وثمانية  
أعوام من عمره ، فجزاه الله أحسن الجزاء - أمين .

## ١- الشعراء :

أبو البقاء صالح شريف الرندي الأندلسي ، كان شاعراً  
رقيقاً حسن الديباجة وخير مثل يستشهد به على شعره تلك  
القصيدة التي تعد من أروع شعر الأندلس ، ومن أحسنه تصويراً في  
باب رثاء الممالك الزائلة توفى سنة ٦٩٨ هـ .  
نموذج من شعره :

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف  
كما بكى لفراق الإلف هيمان  
على ديار من الإسلام خالية  
قد أفقرت ولها بالكفر عمران  
حيث المساجد قد صارت كنائس ما  
فيهن إلا نواقيس وصلبان  
حتى المحاريب تبكى وهي جامدة  
حتى المنابر ترثى وهي عيدان

٢- لسان الدين بن الخطيب : هو أبو عبد الله لسان الدين  
محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب الغرناطي الأندلسي ،  
ولد سنة ٧١٣ هـ وتعلم الأدب والعلوم والطب والتاريخ والفلسفة  
ولكثرة إطلاعه ومؤلفاته وعلمه سموه بالجاحظ ، وكان شاعراً  
كاتباً إلا أن شعره يغلب عليه .

ولما بلغت مكانته في دولته في الأحمر شأوا عظيماً ، ثم  
حيكت له الدسائس ، ففر إلى المغرب ، وهناك استبد به الحنين  
إلى الأندلس ، وله فيها ذكريات وأمجاد فنظم قصائد .  
نموذج من شعره :

جارك الغيث إذا الغيث همي  
يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلماً همى  
في الكرى أو خلسة المختلس

٢- ابن عمار: هو الوزير أبي بكر محمد بن عمار ولد سنة ٤٦٧ هـ في أسرة عربية وتآدب في قرطبة وقد عرفت مكانته العلمية والأدبية، وبعد أن شب طوف بالبلاد يمدح ويتكسب بشعره، وعلت مكانته بين الأدباء حتى تفتح له باب العمل في حاشية المعتضد ثم استوزره المعتمد، فعاش جنباً بين مجالس الأدب التي تقام في حضرة المعتمد، فاضطربت حياته وبكل هذا تأثر أدبه.

نموذج من شعره:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى  
ونجم قد صرف العنان عن السرى  
والروض كالحسناء كساه زهره  
وشيا وقلده نداء جوهرا  
روض كأن النهر فيه معصم  
صاف أطل على رداء أخضرا

وهناك كثيرون دون هؤلاء لو ذكرناهم لطل بنا الكلام.

### الآثار الإسلامية الخالدة في حوض الأندلس:

كانت قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث الأموي عاصمة الأندلس المسلمة، تثار بالمصاييح ليلاً ويستضيء الماشي بسرجها عشرة أميال لا ينقطع عنه الضوء، أزقتها مبلطة وقماماتها مرفوعة من الشوارع مجاطة بالحدائق الغناء حتى كان القادم إليها ينزه ساعات في الرياض والبساتين قبل أن يصل إليها، كان سكانها أكثر من مليون نسمة وكانت حماماتها تسعمائة حمام وبيوتها ٢٨٣.٠٠٠ بيت وقصورها ثمانون ألف قصر ومساجدها ستمائة مسجد وكان فيها ٨٠ مدرسة يتعلم فيها الفقراء مجاناً، وخمسون مستشفى، كان هذا تعارفاً إجمالياً لمدينة قرطبة أما الآن فبال تفصيل:

جامع قرطبة:

مسجد قرطبة الذي بناه الخليفة عبد الرحمن الداخل سنة

٧٨٠ هـ، فكان ولا تزال آثاره حتى اليوم آية خالدة في فن الإبداع، كان ارتفاع مئذنته أربعين ذراعاً تقوم قبته الهيفاء على روافد من الخشب المحفور وتستند إلى ١٠٣٩ من الأعمدة المصنوعة من مختلف الرخام على شكل رقعة الشطرنج فيتألف منها تسعة عشر صحناً طولاً وثمانية وثلاثون صحناً عرضاً وكان يضاء في الليل بأربعة آلاف وسبعمائة مصباح تستنفذ في كل سنة ٢٤ ألف رطل من الزيت وترى في الوجه الجنوبي تسعة عشر باباً مصفحاً بصفائح برونزية عجيبة الصنع، خلا باب الوسط الذي كان مصفحاً بألواح من الذهب وترى في كل من الوجه الشرقي والغربي تسعة أبواب متشابهة لتلك الأبواب، أما محرابه فحسبك أن يقول فيه مؤرخ الفرنج: "إنه أجمل ما تقع عليه عين بشر وأنه لا يرى أحسن من زخرفه وسنائه في أثر قديم أو حديث".

### قصر الزهراء:

هذا القصر بنى عبد الرحمن في القرن العاشر الميلادي، كانت قبابه تقوم على ٤٣١٦ عمود من أنواع الرخام المنقوش نقشاً متساوياً وكانت أرضه مبلطة بقطع من الرخام ذي ألوان مختلفة على شكل جميل، وكانت جدره مصفحة بألواح لازوردية ذهبية وفي ردهاته عيون ماء عذب تنتهي إلى بركة في ردهة الخليفة، وكانت ترى في وسط البركة إوزة من ذهب معلقة في رأسها لؤلؤة وفي مياها من صنوف الأسماك والحيتان الألوف الكثيرة حتى كان عدد ما يرمى لها من الخبز كل يوم إثني عشر ألف رغيف. استغرق بناء الزهراء أربع سنوات، كان معدل ما ينحت فيها كل يوم من الصخر ٦٠٠٠ صخرة عدا عن الصخر المنصرف عن التبليط، وعدد العمال الذين يشتغلون فيها كل يوم عشرة آلاف رجل ويخدم فيها كل يوم ١٤٠٠ بغل ويردها في كل ثلاثة أيام ١١٠٠ حمل من الجير والجص.

### قصر الحمراء:

أنشئ هذا القصر في القرن الرابع عشر من الميلاد، وقد كان آية عجباً يدهش له الناظرون ولا يزال رغم عواد الزمان محط الأنظار السائحين من بلاد العالم كلها، أقيم هذا القصر على

منحدر جبل يشرف على مدينة غرناطة وحقول البقعة الواسعة الخصيبة المحيطة بها فبدا من اجمل أمكنة العالم ، وكانت فيه قاعات متعددة منها قاعة الأسود ، وغرفة الأختين ، وقاعة العدل وقاعة السفراء ولا يمكننا في هذا الحديث القصير أن نلم بوصف الحمراء وحسبنا أن يغني فيها الشاعر الفرنسي (فكتور هوجو) بقوله : "أيتها الحمراء ! أيتها الحمراء ! أيها القصر الذي زينتك الملائكة كما شاء الخيال وجعلتك آية الانسجام ، أيتها القلعة ذات الشرف المزخرفة بنقوش كالزهور والأغصان المائلة إلى الانهدام ! حينما تنعكس أشعة القمر الفضية على جدرك من خلال قناطرك العربية ، يسمع لك في الليل صوت يسحر الأبواب" .  
وهناك أبنية أخرى عديدة بنيت بأيدي المسلمين في الأندلس مثل : جامع الزهراء مسجد قصر الحمراء ، قصر شقوبية ، قصر أشبيلية ، جنة العريف ، باب الشمس ، ولعبة الهواء وغيرها ، لم نذكرها مخافة من طول الكلام وضيق المقام .

## لكل عروج زوال :

## عوامل الانحطاط :

اصاب الأندلس إدمار بعد ذلك الإقبال الذي يحير العقول فسقطت سياسة أهلها وتفرقت كلمتهم حتى قسمت الأندلس بعد سقوط الأمويين إلى تسع عشرة مملكة مهنا : قرطبة ، أشبيلية جيان ، الغرب ، الجزيرة الخضراء ، مرسية ، بلنسية ، دانية ، طرطوشة ، لاردة ، سرقطة ، طليطلة ولشبونة وغيرها ، وكان ذلك بعد ذهاب الحكم من بني أمية سنة ٤٠٧ ولو لم يتداركها ملك الغرب الأقصى ابن تاشفين أواخر المائة الخامسة لما بقيت الأندلس في أيدي المسلمين إلى سنة : ٨٩٧ ولو لم يقم في سنة : ٦٣٥ رأس ملوك الأحمر ويستولى على غرناطة ويضم إليها بلدانا أخرى مهمة من أمهات مدن الأندلس فيجمع الشمل لكان المتحتم انحلالها قبل مجيء الأوان لو أنت قلب صفحات تاريخ الأندلس لتجد أن مسلمي الأندلس كانوا يهلكون لانقسامهم على أنفسهم أكثر من هجمات الأجانب عليهم ، والمرض الداخلي أشق من المرض الخارجي ، هذا كان من ناحية السياسية وأما من الناحية

الاجتماعية فقد تخلفوا في مجال العلم والأدب والصناعة والتجارة بسبب نزاعهم الداخلي .  
جزء سنهار :

عمل المسلمون منذ فتحوا أرض الأندلس ما ينفع الأندلسيين الأصليين وكانوا في أيامهم الطويلة التي دامت ما يقرب من عمر مملكة الرومان مثال المسامحة واللفظ والحرية ولما عاد النصراري فافتتحو غرناطة آخر حصن الإسلام فلم يروا الافتداء بالتسامح الذي أظهره المسلمون نحوهم خلال عدة قرون وطالب الشعب الأندلسي بطرد المسلمين من البلاد فقط ، وأفرط رجال الدين فكانوا يقضون بتقتيلهم وحاولوا أن لا يبقوا منهم ديارا وأن لا يعفى من هذا البلاء النساء والشيوخ والأطفال واتخذ فيليب الثاني طريقا بين بين ، مقتصرا في سنة ١٦١٠ على إعلان طرد المسلمين ، مصدرا أمره سرا بأن يذبح معظمهم قبل أن يتمكنوا من مغادرة أرض الأندلس فأهلك نحو ثلاثة أرباعهم في طريق إلى دار هجرتهم ، وقتل مائة ألف في حملة واحدة كانت مؤلفة ١٤٠ ألفا وذلك خلال ارتحالهم إلى إفريقيا ، وفقد الأندلس في بضعة أشهر مليوناً من رعاياها ، ويقول المؤرخون إن عدد من فقدهم الأندلس يبلغ ثلاثة ملايين وكتب فاريتي وهو أعظم مؤرخي أسبانية أنه نفى من الأندلس في مختلف العصور مليونين من اليهود وثلاثة ملايين من المسلمين ولم يكتف بهذا بل أخذوا يعمدون أبناء المسلمين بالقوة مدعين أن المسلمين كانوا نصاري ، وسيقوا إلى ديوان التحقيق الديني فأحرق منهم من استطاع أن يحرقه ، وسار هذا العمل ببطء للصعوبة في إحراق عدة ملايين من الأنفس ، فاقترح الكردينال رئيس الأساقفة لتطهير أرض الأندلس من العنصر الإسلامي أن يقتل بالسيف جميع المسلمين الذين لم يتدينوا بالنصرانية وفي جملتهم النساء والأطفال وكان الدومينكي (بليدا) أشد قسوة فقضى أن يقتل المسلمون بدون استثناء ، هذا كان من ناحية ، أما من ناحية أخرى :

فلما فتح المسلمون الأندلس لم يرغبوا قط النصراري الوطنيين على قبول الإسلام ، وأما النصراري لما استولوا على

غرناطة أراد الكردينال كسيمنس أن ينتصر كل المسلمين ، دفعته إلى ذلك غيرة دينية أو طموح إلى إنشاء شعب جديد يخضع لصولته ، وأرغم خمسين ألف مسلم على أن يحملوا رمز دين لا يؤمنون به ، مع أنه كان في معاهدة تسليم غرناطة شروط كثيرة لحماية أنفس المسلمين وأموالهم وإطلاق الحرية الدينية لهم ليقوموا بشعائر دينهم على ما يحبون ، ولكن لم تنفذ هذه الشروط زمناً طويلاً ، ولا غرو لأن نقض العهد والميثاق كانت شيمة اليهود والنصارى دوماً .

### ظلم فوق كل مظالم :

بعد فتح غرناطة آخر معقل للإسلام نسج الأسبانيون على منوال التتار ، فأبادوا في الأندلس كل أثر للمسلمين وخرّبوا بيوتهم ودمروا مساجدهم وحولوها إلى الكنائس وقتلوهم شر قتلة ، ولكن فوق كل ذلك أهم ما قضا عليه كتب المسلمين ، فقد أمر الكردينال كسيمنس أعدى عدو للإسلام ومدنيته في سنة ٥١١ بإحراق كتب المسلمين ، فتم ذلك خلال مدة نصف قرن ولو لا تلك المترجمات إلى العربية واللاتينية لقضي هناك على الحضارة الإسلامية بجملتها وكاد ديوان التحقيق الديني الذي أخذ على نفسه تدمير كل أثر للمسلمين أن يجعل لقمة سائغة للنار تلك المخطوطات العربية التي حفظت في خزائن كتب الأسكوريال ، لولا أن تلتف المركيز فيلادا وحال دون إحراقها ، بعد أن أحرق في ساحات غرناطة كوما كبيراً من كتب المسلمين التي يبلغ عددها ثمانين ألفاً ، ولا سيما المصاحف المخطوطة ، ما عدا أحرق في المدن الأخرى ، وكان يريد أن يحدف إلى الأبد من كتب التاريخ ذكرى أعداء دينه ، ولكن الأعمال التي قامت أيديهم في تلك الأرض تكفي لتخليد ذكرى المسلمين على عنق الدهر وإن نفذت آثارهم المكتوبة .

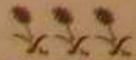
### الوداع يا أرض الأندلس :

قام المسلمون بصنعيهم من تمدين وتثقيف إسبانيا قروناً طويلة ، ونقلوا المدنية إلى الممالك الأخرى ، فكان جزاؤهم يوم ضعفت سياستهم أن يقتلوا شر قتلة وتباد آثارهم أي إبادة ، ولم

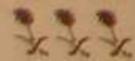
يستفد قطر من أقطار الغرب ما استفادته إسبانية من المسلمين . لكن على مر العصور ظل أحوال المسلمين تزداد بشعاً يوماً بعد يوم حتى نفذ صبرهم ، فثاروا في غرناطة والبشرات ودامت الحرب سنين حتى صدر الأمر الأخير بطرد المسلمين سنة : ١٦٠٤ فرحل في سنتين عن الأندلس نحو نصف مليون مسلم ، ولما جلوا عنها نعق فيها غراب الدمار ، وفقدت صناعتها وزراعتها وعلومها ، وأصبحت إسبانيا بعد مدة من خروج المسلمين أحط بلاد الغرب هكذا طويت صحيفة الإسلام في شبه جزيرة الأندلس وغربت شمسها الساطعة البازغة في أفقها إلى الأبد ، هذا والله أعلم .

### المراجع :

- ١- غوستاف لو بون : حضارة العرب .
- ٢- محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية .
- ٣- مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا .
- ٤- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون .
- ٥- ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم البلدان .
- ٦- الطبري : تاريخ الأمم والملوك .
- ٧- بالستر : تاريخ أسبانية .
- ٨- محمد كرد علي : غابر الأندلس وحاضرها .
- ٩- أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس .
- ١٠- محمد عبد الله عنان : تاريخ الأندلس .
- ١١- عبد الرحمن البرتوقى : حضارة العرب في الأندلس .
- ١٢- محمد لبيب البتوني : رحلة الأندلس .
- ١٣- دوزي : تاريخ المسلمين في أسبانية .
- ١٤- أبو عبد الله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان .
- ١٥- أحمد بن عبد ربه : العقد الفريد .
- ١٦- أبو علي إسماعيل القالي : الأمالي .



نساق للذبح جهراً دون مسألة  
 كأن في عدهم نملاً وفئراناً  
 قد هان من دمننا ما كان ذا رحم  
 صار الحليم - من النكبات - حيراناً  
 فتش عن السبب المخبوء يا قلبي  
 حتى تحيل عميق السر إعلاناً  
 من يوم أن حقق الإسلام دولته  
 صاروا العدو زرافات ووحدانا  
 لله نشكو مآسينا ومحنتنا  
 إذ ضاق رجب الفضا عن سمع شكوانا  
 من باع لله نفساً في مجاهدة  
 عدوه "إرهاب دين" حمقه باناً  
 إن الجهاد طريق النصر مؤتلقاً  
 ما عز قوم أهانوا منه أركاناً  
 سنستمر على الآلام ما بقيت  
 عروقنا نابضات ، ذي مزياناً  
 يا أمتي أبشري فالفجر منك دنا  
 والباطل الزاهق الغدار لا كانا  
 فتح من الله يأتي لا شكوك به  
 وتضحك الأرض شطآننا وكثباننا  
 لا بد من نظرة لله تجعلنا  
 أعزة الكون والدنيا سبائنا  
 فما كبت خيلنا إلا لمنطلق  
 ولا نبا سيفنا إلا اعلى شاننا



## فتح من الله

بقلم : الشاعر : عبد الرزاق درباس

جل المصاب فصار الرزء عنواناً  
 يا أمتي حاذري بيضا وسمرانا  
 من جانب الغرب (أمريكا) وزمرتها  
 جاءت "تحررنا" زوراً وبهتاناً  
 وساندتها بأقصى الشرق "كلبتها"  
 فأرسلت جندها حقداً وأضغاناً  
 ومزقت طفمة الأحباش موثقنا  
 حق الجوارفبئس القوم جيرانا  
 أما "اليهود" فحدث دونما حرج  
 مضت عقود فكم زادو ابلوانا!  
 القدس تهدم والصرخات ما وصلت  
 صم "الكماة" عن الصرخات آذانا  
 وأرض بغداد سيل من دم عبثاً  
 ولا نجيد سوى إحصاء قتالنا  
 هاجت جحافلهم حقداً ومفسدة  
 ودنست مباتشاً أرضاً وإنساناً  
 مثل الذئب إذا انقضت على غنم  
 وأطبق النوم للرعيان أجفاناً  
 قتل وقهر وسلب دونما خجل  
 ننسأه ثم مع الأخيار ينسانا  
 ومزقوا ثوب من كالشمس عفتها  
 وأرخصوا عرضها شيباً وشباناً

بالحكم تقرأ فيهم ، يقول الشاعر الجاهلي سلمى بن ربيعه :  
 أهلكن طسماً وبعده ❖ ❖ غذي بهم وذاجدون  
 وأهل جأش ومأرب ❖ ❖ وحي لقمان والتقوى  
 لم يتضح من هذا البيت كون لقمان عربياً فحسب ، بل  
 كان سيد قبيلة ، ومواطن اليمن ، ويملك قوة ومنعة مثل ملك  
 "سبا" ، وقد اكتشف لوح لعاد سنة ١٨٢٨م كتب فيه : "يحكم  
 علينا ملوك صالحون أقوياء يقضون بيننا وفقاً لشريعة هود ،  
 وكانت الأقضية الحسنة تكتب في دفتر" ، أفليست هذه  
 الكلمات تشهد أن صحيفة لقمان كانت مملوءة بالأقضية ،  
 الجيدة في صورة كتاب ، وقد أفرد القرآن سورة مستقلة باسم  
 لقمان ، وشهد ببره وحكنته ، يقول الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا  
 لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ  
 وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان الآية / ١٢) (١) .  
 ثمود :

"ثمّد" معناه في العربية : الماء القليل ، لكن لا علاقة له  
 بثمود ، تأتي في اللغة العبرية كلمة "تاميد" ، معناها الدائم ،  
 الخالد ، إن "ث" في العربية تماثل "ت" في العبرية ، فمعنى ثمود :  
 الخالد ، الدائم ، إن قوم ثمود كانوا في وادي القرى وقد ملكوا  
 جهتي العرب الغربية والشمالية مقابل قوم عاد ، الذين حكموا  
 على جانبي العرب الجنوبي والشرقي ، وقد كانت منطقة ثمود  
 عامرة بمستوطنات صغيرة ، فسميت بوادي القرى ، وكانت  
 عاصمتها الحجر على طريق تجاري من الحجاز إلى الشام ، وتسمى  
 اليوم بمدائن صالح ، وقد جعل الله ثمود خليفة لعاد كما قال الله  
 عز وجل : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ (الأعراف  
 الآية / ٧٤) ، لم يذكر القرآن أحوالهم السياسية إلا أن قال : إن

(١) تاريخ أرض القرآن ج / ١٤٨١ - ١٥١

## مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤-١٩٥٣م)

بقلم : الأخ محمد فرمان الندوي

(١١)

لقمان :

لما حدد الله وقت إرسال ريح صر صر عاتية على قوم عاد  
 خرج هود عليه السلام من الأحقاف بأتباعه ، وسكنوا في  
 الحجاز ، وكان منهم الملك الصالح الحكيم لقمان ، عاش  
 طويلاً ، وحكم مدة لا بأس بها ، يضرب به المثل في الحكمة ،  
 قال ابن إسحاق في كتاب التيجان : قال وهب : فلما مات شداد بن  
 عاد صار الملك إلى أخيه لقمان بن عاد ، وكان أعطى الله لقمان  
 ما لم يعط غيره من الناس في زمانه ، أعطاه حاسة مائة رجل ،  
 وكان طويلاً لا يقارب أهل زمانه ، قال ابن وهب قال ابن عباس :  
 كان لقمان بن عاد بن الملطاط بن السلك بن وائل بن حمير نبياً غير  
 مرسل (أي بلا كتاب) (كتاب التيجان : نسخة خطية في مكتبة بانكي  
 فور ص / ٧) .

يعتقد عامة الناس - بسوء فهمهم - أن لقمان عاد ولقمان  
 الحكيم رجلان اثنان ، وقال قصاص العرب : إن لقمان الحكيم  
 كان أفريقي الأصل ، جاء إلى العرب كعبد متواضع ، وقال  
 بعض الباحثين في أوربا : إن لقمان الحكيم وطبيب اليونان  
 المعروف بـ "ايساب" كلاهما واحد ، لأن الحكم والأمثال التي  
 أثرت عنهما تترجم عن فكرة واحدة ، الحقيقة أن هذا الاستدلال  
 مستغرب للغاية ، ذلك لأن مماثلة معاني الكتابين لا تدل على  
 مؤلف واحد ، فلو كان ذلك لا ستلزم ضياع مئات من الشخصيات  
 التاريخية التي اتحدت أفكارها ونظراتها .

كان لقمان مشهوراً في العرب ، وكانت صحيفته الحافلة

ثمود كانوا أقوياء في شمال العرب ، ولهم براعة تامة في أعمال اليد وفن الهندسة وال عمران ، كانت حرفتهم الخاصة بهم بناء القصور من الأحجار واتخاذ البيوت في الجبال ، وقد جاء في القرآن الكريم : **﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾** (الفجر الآية / ٩) **﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾** (الأعراف الآية / ٧٤) **﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾** (الشعراء الآية / ١٤٩) .

كان صالح عليه السلام مرسلًا إلى قوم ثمود ، وقد جاء في التوراة أن كان ابن لأرفخشذ ، أخ إرم ، يعرف بصالح ، وكان أبا للعرب اليقطنيين وأولاد إبراهيم ، (٢) .

سبا :

سبا فرع مشهور للأمم القحطانية ، جاء في التوراة أن "سبا" كان اسماً لجد قبيلة ، ووفقاً لروايات العرب أن كان اسم جد تلك القبيلة عمر أو عبد شمس ، ويلقب بـ "سبا" وقد وافق على هذا أكثر كتاب العصر الحديث ، أما اللغويون العرب فإنهم يقولون : إن "سبا" مشتقة من "السبي" معناه : أسر ، ذلك لأن عبد شمس كان أكبر الفاتحين ، فاستعبد كثيراً من الرجال والنساء ، وتثبت الدراسات الحديثة أن سبا اشتقت من مادة ، معناها : التجارة ، وقد وردت هذه الكلمة في اللوحات عامة في معنى الرحلة التجارية ، واستعملت في اللغة العربية حتى الآن بمعنى بيع الخمر واشترائها والسفر لها ، وقد كان قوم سبا تجاراً ، فعرفوا بهذا اللقب .

ذكر المؤرخون وأهل الأنساب أن عبد شمس سبا كان حفيداً لقحطان ، وكان ملكه أربع مائة سنة وأربعاً وثمانين سنة ، وقد كانت بداية عصر سبا عام ١٠٠٠ ق م ، إن موطن قوم سبا

(٢) المصدر نفسه : ج / ١٥٥١ - ١٥٧ .

كان الجانب الشرقي لليمن في جنوب العرب ، وكانت عاصمتهم مدينة مأرب ، لكن اتسعت دائرتهم في المغرب إلى حضرموت ، وكان قوم سبا تجاراً ، فاستوطنوا على الطرق التجارية ، وكانت حكومتهم في شمال العرب وإفريقيا كذلك ، يقع في جنوب مدينة مأرب جبلان يميناً وشمالاً ، يعرفان بـ "جبلي أبلق" وبينهما وادي الأذينة ، فالماء الذي يأتي من الجبلين ومن هنا وهناك يتحول في صورة نهر ، وقد أقام قوم سبا سداً بين الجبلين عام ٨٠٠ ق م ، وهو مشهور بسد مأرب ، ففي هذا السد جعلت نوافذ ، تفتح حسب الضرورة لسقي الزروع فتكونت جنتان في مأتي ميل مربع ، توجد فيهما صنوف من الفواكه والثمار الطيبة ، وقد أشار القرآن في سورة سبا **﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾** (سبا الآية / ١٥) ، فلما عصى القوم الله عز وجل أرسل الله عليهم فيضاناً عظيماً أهلك الحرث والنسل **﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾** ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور **﴿سبا الآية / ١٦ - ١٧﴾** وردت كلمة سبا في القرآن مرتين ، مرة في الآية المذكورة أعلاه ، وأخرى ضمن قصة سليمان في سورة النمل : **﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ﴾** ، كانت ديانة قوم سبا عبادة الشمس وقد كان اسم مؤسسهم عبد شمس ، معناه عابد الشمس ، واتضح من الاكتشافات الأثرية أن الشمس كانت من آلهتهم المتعددة ، وكان سكان جنوب العرب يعبدونها ، يقول القرآن : **﴿وَجَدْتُمُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** (النمل) (٣) .

(٣) تاريخ أرض القرآن ج / ١ ص / ١٩٣ - ٢٢٥ بتلخيص .

الناشرون في رحابه يشعرون بلذته وطراوته، ونضرتة وحلاوته،  
**«كتابا متشابها مئاني تقشعر منه جلود الذين يحشون ربهم ثم**  
 قلوب المؤمنين، وذرفت بسماغه عيون المؤمنين، طوبى لألسنة  
 تتكلم به، ولصدر تحمله، حملته أهل الله وخاصته، كتاب  
 يشفع لأصحابه يوم القيامة، وينجيهم من أهوال القبر وأفاته،  
 كتاب يشفي القلوب المريضة، ويقوم أود الأخلاق والسلوكيات،  
 ويقوي العزائم الواهنة، ويوقظ الضمائر النائمة، ويصفي القلوب  
 التي أصابها الصدا ويجلوها، وينير السبل المظلمة، كتاب يبارك  
 به في الرزق، كتاب ينضر الأدوية المقفرة، ويسقي الأراضى  
 المجدبة ويعمرها بالإيمان والصلاح، ويكبح النفوس الجامحة.

قال ابن القيم رحمه الله: إذا اعتلت أبداننا داويناها  
 بالقرآن، وإذا مرضت نفوسنا عالجنها بالقرآن، وإذا زلت  
 أخلاقنا قومناها بالقرآن، وإذا وهنت عزائمنا قوينها بالقرآن،  
 وإذا نامت ضمائرنا أيقظناها بالقرآن، وإذا صدأت قلوبنا  
 صفيناها بالقرآن، وإذا أظلمت سبلنا أنرناها بالقرآن، وإذا قلت  
 أرزاقنا أكثرناها بالقرآن، وإذا جمحت غرائزنا كبجناها  
 بالقرآن، وإذا أقضرت أوديتنا نضرنها بالقرآن، وإذا ساءت لغتنا  
 حسناها بالقرآن، وما من أزمة تصيبنا إلا ولها علاج بالقرآن.

يرد إلى البأس أمله، وإلى الملهوف سكينته، وإلى  
 الخائف أمنه، وإلى الشقي سعادته، وإلى المضطر هدوءه، يؤنس  
 قارئه في الخلوات، ويهدي الحائر في الظلمات، ويكفكف  
 جيشان المهموم في الأزمات، (انتهى كلامه رحمه الله).

فجمله الأمر أنه كتاب يستحق أن يسمى به الكتاب لأجل  
 فخامته وعظمة صاحبه وسعادة دارسه ومن أنزل عليه، فالقرآن  
 الكريم كتاب معجز عظيم لن تتقضى عجائبه، ولن تنتهي  
 محاسنه ومناقبه عبر امتداد الأزمان ومر العصور، ولا يخلق جدته  
 تقادم العهد ولا تطاول الزمن، كتاب يوجه التحدي إلى كل إنس  
 وجان بأنه لم يأت ولن يأت أحد بمثله ولو كان بعضهم لبعض  
 ظهيرا، **«قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا**  
**القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»** (بني  
 إسرائيل الآية / ٨٨).

فالقرآن بدأ وختاماً وأولاً وأخيراً معجزة الإسلام الخالدة  
 التي لا زالت ولا تزال تشهد بصدقها الآيات في الأنفس وفي الآفاق،  
**«وكفى بالله شهيدا»** أسأل الله أن يرفعنا بهذا الكتاب ويوفقنا  
 لتلاوته أثناء الليل وأطراف النهار، ويجعله ربيع قلوبنا، وجلاء  
 أحزاننا، ونور صدورنا، وذهاب همنا وغمنا، وشفاء لأسقامنا،  
 وحجة لنا يوم القيامة.  
 وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه وبارك وسلم

## القرآن الكريم وفضائله

بقلم: الأخ عبد الوكيل مسرور عبد الهادي  
 (طالب بكلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية)

هو كتاب سماوي معجز عظيم نزل به الروح الأمين على  
 قلب محمد ﷺ، وهو كتاب دل البشرية على كل خير، وأرشد  
 إليه ونهى عن كل شر، وحذر منه الناس، أشرف الكتب  
 وأعظمها على الإطلاق، وأفضلها مكانة وأسمها منزلة بالاتفاق  
 وأعلاها هدفا وغاية في الكون والآفاق.

القرآن الكريم مصدر العلوم الذي تفجرت منه جميع عيون  
 العلم وأشرق أشعة الهدى، كتاب يرجع إليه في كل جليل ودقيق  
 وإليه يتحاكم في كل صغير وكبير وإليه يرد كل نوع من الفضل  
 والخير قليل وكثير، كتاب يرفع الله به أقواما، ويضع به آخر  
 دين، كتاب يفتح الله به قلوبا غلظا وعيونا عميا وأذانا صما  
 وألسنة بكما، من قرأ حرفا منه كتب له حسنة مضاعفة إلى  
 سبعمائة ضعف، كتاب علم البشرية جميع العلوم وعرض جميع  
 الحلول لسائر المشاكل التي يعاني منها الناس في الدنيا، كتاب  
 في لوح محفوظ، محروس من الزيادة والنقصان، كتاب بينة  
 أحكامه، سامية تعاليمه عالية مكانته، رفيعة منزلته وقيمته  
 ومثله، صالحة نظمه، وقوانينه، لكل زمان ومكان، كتاب  
 متينة أسسه، ثابتة دعائمه، معجزة فصاحته، جليلة معالمه،  
 جزل أسلوبه، شامخ بنيان سكه وتركيبه، أخذ لفظه وتعبيره،  
 جذاب عرضه وتقريره، خلاب طريق خطابه، بهي صنعه  
 وإتقانه، ورائع فكره، صادق خبره، جميل لفظه ومعناه، جدير  
 بالتكريم والتعظيم والتبجيل والتفخيم، حري بالقدر حق القدر،  
 وقمن بالتدبر حق التدبر، والتأمل والتفكير والتذكر، كتاب لا  
 يخلق على كثرة الرد، وبتلاوته ينجح العبد ويسعد، ويعرف  
 توحيد الأحد الصمد، ويخسر من أنكر به وجحد، وهو الذي  
 يتلوه المؤمن في صلواته وبه يتعبد، وهو الذي يضمن سعادة العبد  
 إلى أبد الأبد، وهو الذي يضم في رحابه كثيرا من المحاسن  
 والمناقب لا تدخل تحت الحصر والعد، كتاب مليء بالعظائم  
 والعبير، وحافل بالقصص والخبر **«لمن كان يرجو الله واليوم**  
**الآخر»** **«ولمن خشى ربه»** وبأحكامه تذكر، ولمن امتثل بأوامره،  
 وعن نواهيته ازدهر، كتليب جقيق على الحفظ والعمل، تبيان  
 لكل شيء، **«شفاء ورحمة للمؤمنين»**، هدى وبشرى للمتقين،  
 كتاب يصدق الذي بين يديه ويفصل كل شيء، كتاب عزيز لا  
 يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد،

## قائد الإنسانية وهاديها (سراجاً منيراً)

قلم التحرير

صدر هذا الكتاب في موضوع السيرة النبوية بقلم سعادة الشيخ الكبير العلامة السيد محمد الرابع الحسن الندوي ، رئيس ندوة العلماء العام ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، قام بنشره المجمع الإسلامي العلمي بندوة العلماء بالاشتراك مع دار الرشيد في مدينة لكانا - الهند .

وفي الكتاب احتواء كامل على سيرة خاتم النبيين سيد المرسلين وإمام المتقين محمد بن عبد الله الأمين ، الذي نالت به الإنسانية حياة من جديد ، وعرف العالم البشري أهداف الحياة ومد الله تعالى في عمر هذا الكون ، ونهض الإنسان بأداء دوره في بناء الشخصية الإسلامية وتمثيلها في أعماله وسلوكه وأخلاقه .

وإن كانت هناك مؤلفات وأسفار كثيرة حول موضوع السيرة الطيبة في جميع لغات العالم ، تملأ المكتبات وخزائن الكتب شرقاً وغرباً ؛ إلا أن الحاجة ما زالت قائمة إلى تدوين هذه السيرة المباركة والأسوة الحسنة لدى البشرية كلها ، ولا سيما العالم الحديث المعاصر لأحوج ما يكون إلى دراسة إكاديمية لهذه السيرة العطرة بالحياد الكامل ، والأسلوب العلمي والفكري الرصين ، وفي ضوء الحقائق والأرقام ، ومن ثم فإن هذا الكتاب يستوفى هذا الغرض الأكيد كلياً .

وفي آخر الكتاب ثبت لقائمة أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الأولين والعاشر المبشرة بذكر نبذة من حياتهم ومنجزاتهم ، الأمر الذي قلما يوجد لدى كتاب السيرة المشرقة ومؤلفيها في العصور المختلفة .

## الأدب الإسلامي وضمير الأمة حول

(الاعتداء اليهودي على غزة)

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح  
(رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي)

كانت الأمة في عهد الحروب الصليبية أسوأ حالاً منها في عهدها الحاضر ، وها هي ذي كتب التاريخ تحدثنا عما كانت تعانيه الأمة من تأخر وفرقة وانقسام وفساد في حياتها الفكرية والاجتماعية مع ضعف روح الجهاد والعجز عن رد الجيوش الصليبية التي توالت حملاتها ، وأجمعت أمرها على احتلال بيت المقدس ، والاستيلاء على الأرض التي وصفها البابا أوربان الثاني بأنها الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً .

ومع ذلك كله فإن الأدب الإسلامي الذي أدى دوره منذ معركة الإسلام الأولى مع كفار قريش ، ومع توالي المعارك الإسلامية من بدر إلى حطين أدى دوره المتميز في فترة الحروب الصليبية ، وأسهم في تمسك الأمة بدينها القويم ، وحضها على مواجهة الأعداء ووصف المعارك الحاسمة ورثاء الشهداء وتمجيد الانتصار .

وها هو ذا التاريخ يعيد نفسه ، فلا نكاد نجد دولة إسلامية لا يحتلها عدو غاصب ، أو يتهدهدها عدو متربص ، أو تقوم فيها فتن كقطع الليل المظلم ، وها هي ذي غزة يعيث فيها فساداً عدو لم يعرف التاريخ أشد منه حقداً ، ولا أنكى منه لؤماً ، تعينه على عداوته دول كبرى ودول صغرى ، وقد توالت ويلات حتى لم يكفد ينجو منه أحد من شعب فلسطين الأعزل ، وبلغ من كثرة هذه الويلات ، وتواليها ليل ونهار أن لم تعد تتحرك لها ضمائر بعض الناس ولا نخواتهم وهم يرون إخوانهم بين شهيد وجريح ، ترمل نساءهم ، وتقتل أطفالهم ، ويفتك الجوع والحرمان بهم .

وما نملك إلا أن نشكو بثنا وحرزنا إلى الله ، وما نملك إلا أن نرسلها صرخة مدوية في ضمير أدياء الأمة وشعرائها أن يقوموا بما قام به أسلافهم من قبل ، بأن يوقفوا ضمير الأمة بالكلمة الطيبة لأقالتها من عثرتها ، وإنقاذها مما تردت فيه من الوهن والهوان ، ومن البعد عن روح الجهاد كما يريد الله عز وجل ، خالصاً لوجهه الكريم ، بعيداً عن التطرف والإرهاب ، مع ما يحمله الأدب شعراً ونثراً من رسالة سامية في رسم طريق النهوض والتقدم ، وإعداد العدة ، وتقوية حصون الأمة .

(والله ولي التوفيق)

والكتاب يحتوي على عشرة أبواب وفصولها ، وهو جدير بالترجمة إلى العربية - بمشيئة الله تعالى - .

٢- أنوار القرآن - بقلم فضيلة الشيخ عبد الله النوري (الكويت) هذا الكتاب بالعربية ، وقام بنقله إلى اللغة الأردنية ؛ الأستاذ الشيخ عبد الوحيد واحد فياضي ؛ صاحب المؤسسة التي يديرها باسم إدارة الفكر الإسلامي بمدينة ممبائي الهند .

والكتاب يحتوي على جزئين :  
الجزء الأول يشتمل على ثلاث وعشرين من سور القرآن الكريم ترجمة وتفسيراً ، بدءاً من سورة الفاتحة إلى سورة "الضحى" .

أما الجزء الثاني فإنه يحتوي على مجموعة من المقالات الدينية التي تبعث على الفكر وتثير في النفس كوامن المعاني الإسلامية التي لا تكتمل الحياة بدونها .

قام بترجمة الكتاب إلى اللغة الأردنية ونشرها ، الأستاذ الشيخ عبد الوحيد واحد فياضي ، وهو مدير مؤسسة الفكر الإسلامي التي تعتبر منارة راهب في ظلمات الأفكار الهزيلة والدعوات الباطلة ، والأستاذ فياضي يسعى جاهداً أن يحدث انقلاباً في عالم الفكر والدراسة والكتابة والخطابة للشباب المسلم ، ويفتح بذلك باباً واسعاً نحو تعميم الأفكار العالية والمفاهيم الدينية مما يحتاج إليه المجتمع الشبابي في الوقت الراهن ، وقد أعلن مدوياً أن تربية المسلم على استخدام القلم واللسان ، وتأليف المواد الدينية وعرضها في ثوب قشيب ولباس جميل ، مما تهدف إليه إدارته .

وليس هذا الكتاب وحده يصدر مترجماً من كتب فضيلة الشيخ النوري رحمه الله ، بل هناك عدة كتب لفضيلته ، ترجمها الأستاذ عبد الوحيد فياضي إلى اللغة الأردنية ونشرها من إدارة

الفكر الإسلامي ، ترجمته تتميز بأسلوب ناصع ورصين ، فهي لا تخلو من تأثير سريع وعميق في النفوس .

٣- حياة عبد الباري الندوي

كتاب صدر حول حياة المتفلسف الإسلامي العظيم ، الذي عُرف بالمعلم والمؤلف ، والمربي والداعي ، لذلك فإن هذا الكتاب يفسر حياة العلامة عبد الباري الندوي بشئ كثير من الوضوح والبيان ، وهو أحد المتخرجين من جامعة ندوة العلماء في العلوم الإسلامية في دورها الأول ، كان في مقدمة علماء ندوة العلماء ممن قاموا في مجال الدعوة والتعليم والتربية والدراسة والتأليف على المنهج المطلوب في الكتاب والسنة ، ولا يخفى دور سماحة العلامة الداعية الإسلامي الكبير الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله في هذا المجال .

يحتوي الكتاب على ١٢ باباً :

- ١- خلفية أسرته العلمية والدينية
- ٢- أيام حياته الأولى .
- ٣- الحج والزيارة .
- ٤- في مجال المعرفة والسلوكيات .
- ٥- المرض الأخير والوفاة .
- ٦- فهمه للقرآن الكريم .
- ٧- الحكمة والفلسفة .
- ٨- الصفات والخصائص .
- ٩- خدماته العلمية ومؤلفاته القيمة .
- ١٠- زملائه من العلماء وأصحاب الفكر .
- ١١- كبار المستفيدين من فكره المشرق .
- ١٢- الأفكار والنظرات والاتجاهات .

مؤلف الكتاب هو الأخ الأستاذ السيد محمود حسن الحسيني الندوي ، وقام بنشر هذا المؤلف الجليل مجلس الصحافة والنشر بندوة العلماء (الهند) ، والكتاب يتطلب الترجمة إلى العربية فلعلها تتسنى بواسطة أحد الناشرين في فرصة قريبة .

ونحن إذ نهني المؤلف العزيز على إخراج هذه التحفة الغالية التي تنتمي إلى ندوة العلماء ، وتتور الفكر والوجدان وتوفر المعلومات الغزيرة عن هذه الشخصية الجليلة ومواهبها ، وخصائصها العلمية والدينية ، نبتهل إلى الله تعالى أن يكون الكتاب ذخيرة الحسنات والخيرات لأنجاله الكرام ، وهم فضيلة الشيخ أحمد الباري ، والأستاذ فضل الباري ، والأستاذ عبيد الباري (حفظهم الله تعالى) ولجميع أعضاء الأسرة الشريفة .

#### ٤- القواعد الفقهية ، دراسة نظرية تطبيقية

أهدى إلينا فضيلة الدكتور الشيخ خالد خليفة السعد هذا الكتاب القيم في القواعد الفقهية وهو يحتوي على دراسة نظرية تطبيقية كانت الحاجة ماسة إليها ، ولا سيما في هذا العصر الذي يتميز بالتطور الهائل في جميع أنواع العلوم ، ويعتمد على الدراسات الأكاديمية العلمية التي لا تنال إعجاباً من القراء الكرام ، ولا تجد لدى الأوساط العلمية التطبيقية أي لفتة أو توجه إليها ، بدونها .

ومن هنالك كان هذا الكتاب أحسن هدية تُقدم إلى جميع المجتمعات الإنسانية التي تتطلب المخرج من القلق النفسي والاضطراب العقلي ، وقد سبق أن نُشرت بعض الأبحاث للمؤلف الكريم في الموضوع نفسه في مجلة "البعث الإسلامي" فينة لأخرى . جزى الله تعالى المؤلف الكريم على هذه الهدية الغالية وتقبل منه هذا العمل المخلص لوجهه .

#### ٥- ديوان المساجلة الشعرية

صدر هذا الكتاب بقلم الأخ محمد سعيد الله الندوي ، وهو جدير بالإفادة منه لطلبة اللغة العربية وفي الجامعات والمدارس الإسلامية ، ذاك أن الشعر العربي أكبر عامل في مجال تعليم اللغة

وتذوقها والشعور بحلاوتها واتساع آفاقها ، يحتوي الكتاب على مجموعة مختارة من الشعر الإسلامي والجاهلي فيها غناء عن معاناة الاختيار ، وعن فلي الدواوين الشعرية بأسرها للحفظ والذكر .

يتحلى الكتاب بتقديم رائع لأديب اللغة العربية الممتاز والكاتب البارع سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوي ، في القارة الهندية ، فهو خير هدية للطلبة اللغة العربية وآدابها في بلادنا الهند بوجه خاص ، نهني المؤلف على إصداره مثل هذا الديوان الشعري واختياره الموفق .

#### ٦- دور النادي العربي ، في بناء الشخصية

دار العلوم لندوة العلماء أول مؤسسة علمية وتعليمية دعوية وتربوية رفعت لواء اللغة العربية وتعليمها ودراساتها كلفة حية تقوم بدور رائع في مجال بناء الشخصية الأدبية ، وهي أول جامعة إسلامية أدبية كبيرة دعت إلى التدريب على اللغة العربية دراسة وقراءة وخطابة وكتابة وإعراباً ، ولذلك فقد قطعت جزءاً غالياً من أوقات التدريس والتعليم لطلابها وأنشأت لهم "النادي العربي" الذي تعقد جلساتها كل خميس بعد نهاية الحصص الدراسية المنتصفة ، وقد أثبتت التجربة التي أجريت في هذا المجال أن برامج النادي العربي توفر فوائد غزيرة ، للطلاب ما كان صادقاً في الاستفادة منها .

هذا الكتاب في الواقع يقدم نموذجاً لنشاطات النادي العربي وكيفية الإفادة منها ، ويمثل النادي العربي في مجال الواقع العملي ، وبدوري أنا أشيد بهذا الجهد المبارك ، وأدعو الله تعالى أن يوسع نطاقه إلى آفاق بعيدة ، والله ولي التوفيق والسداد .



## السيد محي الدين حاجي في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

تلقينا نبأ وفاة والد الأستاذ محمد إلياس الندوي البتكلي فجاءة يوم الاثنين ٦ / من شهر صفر ١٤٣٠ هـ الموافق ٢ / من شهر فبراير ٢٠٠٩ م عفواً دون مرض مسبق ، بغاية من الأسف والأسى ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

لقد كان الراحل الكريم السيد محي الدين مشغولاً بالإعدادات اللازمة لاستقبال الضيوف الواردين على بتكل للمشاركة في جلسات هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، المزمع عقدها في السابع من شهر فبراير ٢٠٠٩ م في قاعة الجامعة الإسلامية في بتكل جنوبي الهند ، إذ فاجأته المنية وانتقل إلى ربه مجاهداً في سبيله ، عاملاً في مجال الدعوة إلى الله وإعلاء كلمة الله تعالى .

لقد كان الفقيد من خيار العاملين في سبيل الله ، كان له شغف كبير بالعمل بما يرضى الله ورسوله ، فهو الذي قام بتربية نجله العزيز الأخ الأستاذ الشيخ محمد إلياس الندوي حتى وفقه الله تعالى إلى إنشاء أكاديمية مولانا الشيخ أبي الحسن علي الندوي في باتكل ، وجعله مركزاً للدعوة والتعليم والتربية الإسلامية ، ووقفه إلى تأسيس جامعة مفتوحة لدراسة الإسلام بطريق المراسلات ، وقد آتت أكلها بإذن الله تعالى ولا تزال ، كما كان الراحل الكريم عضواً عاملاً لعدة مراكز تعليمية ، وكانت له تجارة واسعة في سلطنة عمان .

أكرمه الله تعالى بالصفات الإسلامية العالية ، من التدين الخالص والتصلب في العقيدة وأتباع سنة الرسول ﷺ ، فكان يمثل شخصية مسلم كاملة ، خلف وراءه خمسة أولاد من الذكور ، وبناتاً واحدة ، كان الشيخ محمد إلياس وسطاً بين أشقائه ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأكرمه بالمغفرة ودخول الجنة وألهم أهله وذويه بالصبر والسلوان ، فإن الله غفور رحيم .

**فضيلة الشيخ فضيل أحمد القاسمي** إلى رحمة الله تعالى

كان نبأ وفاة فضيلة الشيخ فضيل أحمد القاسمي الأمين العام لجمعية علماء الهند المركزية مفاجأة لمحزنة للمسلمين على مستوى عموم الهند وجميع أوساط وطبقات البلاد ، وذلك يوم الاثنين ٩ / من شهر فبراير ٢٠٠٩ م المصادف ١٣ / من شهر صفر ١٤٣٠ هـ بعد مرض عادي دفعه إلى المعالجة في مستشفى (ايمس) بنيو دلهي ، ولكن ذلك أدى إلى وفاته المفاجئة ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ القاسمي من كبار علماء الهند يعمل في مصالح البلاد والعباد ، وكان يفرح بما إذا أنجز حاجة من حوائج المسلمين ، كان مورداً مستمراً لورود أصحاب الحاجات عليه ، فما كان يبخل بالتعاون والنصح ، وكتابة الرسائل إلى المسؤولين عن الحكومة ، فكان معزراً مكرماً بأعماله ، واستجابة طلبات الناس ، من غير تمييز بينهم ، وكل ذلك في غاية من التواضع ، ولا يبالي بما إذا كلف ذلك بذل أمواله وأوقاته الغالية ، كما كان مضيافاً يستقبل الضيوف بوجه طلق ويوفر لهم تسهيلات ، ويشير عليهم بما يكون في صالحهم .

كان فضيلة الشيخ القاسمي من أهل جنبدن فور بمديرية مهاراج غنج بولاية اترابرايش الهند ولد في أسرة دينية وعلمية ذات

علاقة بشيخ الإسلام حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى - كان والده الشيخ مجيب الله الصوفي من المعجبين بشيخ الإسلام المدني رحمهما الله تعالى .

كان الراحل الكريم درس في جامعة دار العلوم ديوبند وتخرج منها في العلوم الإسلامية ، ومنذ ذلك الوقت كان اشتغاله بخدمة الخلق مركز إعجاب الناس ، وقد خدم جمعية علماء الهند المركزية بكل ما استطاع من قوة ، إنه أدى دوراً مثالياً في ترقية الجمعية والاعتناء بالتعليم والتربية والاتصال بمراكز العلم والثقافة .

خلف وراءه الوالدة والأهل وابناً وبنيتين ، تغمدته الله بوسع رحمته وغفر له زلاته وأكرمه بالجنة والنعيم وجزاه الله على أعماله في مجال الخير أحسن ما يجزى به عباده المؤمنين العاملين .

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الأخ الكريم ماجد حسين في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأخ الكريم ماجد حسين شقيق الأستاذ شاهد حسين ، نائب الناظر العام لندوة العلماء يوم ٢٠ / من شهر صفر لعام ١٤٣٠ هـ الموافق ١٦ / من شهر فبراير ٢٠٠٩ م في منزله بمنطقة سكروري حيث معهد دار العلوم لندوة العلماء الثانوي ، كان قد أصيب بمرض عضال ، فلم ينفعه العلاج إلا بقدر ما كتب الله له من أيام الحياة ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي الأخ الكريم الأستاذ شاهد حسين على هذا المصاب والحادث المؤلم ونشاركه في الحزن ، نتضرع إلى الله تعالى أن يتغمد الراحل الكريم بوسع رحمته ، ويغفر له زلاته ويتكفل بما خلف وراءه من الأهل والأولاد ، ويكتب له جزاءاً

حسناً في الآخرة ، فإن الله تعالى سميع مجيب قريب .  
والدة الشيخ محمد أسد الله الندوي إلى رحمة الله تعالى

فجع الشيخ محمد أسد الله الندوي بوفاة والدته الكريمة التي تميزت بالصلاح والورع واعتنت بشئون تربية أولاد الأسرة وإصلاح البيئة منذ مدة طويلة وقد أسفر ذلك عن نتائج حسنة في التربية والإصلاح ، وبمجرد اهتمامها بهذه الناحية تخرج نجلها العزيز في العلوم الإسلامية والشريعة من جامعة ندوة العلماء ، ووفق إلى إدارة مدرسة نور الإسلام بمنطقة كندا بمديرية برتاب غره بولاية أترابرايش الهند ، وأصبح ذا صلة وطيدة بسماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوي ، وتشرف بعنايته ودعوته فتمكن من إنشاء جامعة أمهات المؤمنين للبنات في قرية سنار غاؤن بمنطقة تيندوا بمديرية رائے بريلي الهند ، واستطاع أن يتوفر على بناء المساجد والمدارس الإسلامية في هذه الناحية وخارجها ، وكل ذلك بتوفيق من الله تعالى ودعوات شيوخه وأساتذته وأمه التقية التي استأثرت بها رحمة الله تعالى يوم الخميس ٣٠ / من صفر ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٦ / من شهر فبراير ٢٠٠٩ م من عمر يتراوح بين ٨٥ - ٩٠ عاماً ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

رحمها الله رحمة واسعة وغفر لها زلاتها وكتب لها الجنة والنعيم ، وألهم أولادها والشيخ محمد أسد الله الندوي الصبر الجميل ، ﴿فَإِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

المقري سراج الدين في ذمة الله تعالى

توفى فجاءة من غير مرض مسبق وفي حالة من التوضي

استعداداً لصلاة المغرب المقرئ سراج الدين أحد مدرسي التجويد في المدرسة العالية العرفانية لصاحبها المقرئ الشيخ مشتاق أحمد حفظه الله تعالى ، وذلك في ٢٨ / من شهر صفر ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٤ / من فبراير ٢٠٠٩ م ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل العزيز متخرجاً من هذه المدرسة نفسها ، وقد أصبح فيها مدرساً منذ ثلاث سنوات ، وبعد ما صليت عليه تم تدفينه في مقبرة عيش باغ بمدينة لكهنؤ ، وقد خلف وراءه أولاداً من الذكور والإناث ، تكفل الله بهم ، وفتح لهم طريقاً عن ظهر الغيب .

رحمه الله تعالى بواسع رحمته وغفر له جميع تقصيراته وزلاته وكتب له جزاءً حسناً في الآخرة ، وألهم أهله وأولاده الصبر والسلوان ، (آمين) .

**والدة سمو الشيخ محمد بن حمدان آل نهيان في ذمة الله تعالى**

استأثرت رحمة الله تعالى بوالدة سمو الشيخ محمد بن حمدان آل نهيان ، صهر صاحب السمو المعظم الشيخ زايد بن سلطان رحمه الله رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة سابقاً ، وذلك يوم السبت الموافق ٢٨ / من شهر فبراير ٢٠٠٩ م الذي صادف ٢ / من شهر ربيع الأول لعام ١٤٣٠ هـ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي سمو الشيخ محمد بن حمدان وأصحاب السمو أعضاء آل نهيان ومن معهم من أفراد الأسرة الكريمة نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمد الراحلة الكريمة بواسع رحمته ، ويغفر لها زلاتها ويكتب لها جزاءً عالياً في دار الآخرة جنة ونعيماً ، وأن لا يراهم الله مكروهاً ويحفظ الجميع تحت رعايته بصورة دائمة ، فإنه سميع مجيب كريم وغفور رحيم .

## رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم !

حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥٣/ عاماً بالاستمرار ، وهي تجتاز الآن عامها الرابع والخمسين - والحمد لله - ، ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ، ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، ولا سيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بامس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : (AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA) .

بالعنوان التالي :

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكتب : "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص.ب ٩٣

لكناؤ ٢٢٦٠٠٧-٠٤ (الهند)

أخوكم المخلص

سعيد الأحمدي النروي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص.ب ٩٣ - مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكناؤ ٢٢٦٠٠٧-٠٤ (الهند)

## Declaration of Ownership &amp; Other Details

## Form 4 Rule 8

Name of Paper :AL-BASS-EL-ISLAMI  
Place of Publication :Lucknow  
Periodicity of Publication :Monthly  
Chief Editor :SAEED AL-AZAMI AL-NADWI  
Nationality :Indian  
Address :AL-BASS-EL-ISLAMI, Taigore Marg, Lucknow (U.P.)  
Printer/Publisher :ATHAR HUSAIN  
Nationality :Indian  
Address :21, Adnan Palli, Near Hira Public School, Ring Road Dubagga, Post Kakori, Lucknow  
Ownership :Majlis Sahafat wa Nashriyat, Lucknow

I, ATHAR HUSAIN, Printer/Publisher declare that the above information is correct to the best of my knowledge and belief.

(MARCH 2009)